الفصل الثاني
وسائل الحوار مع أصحاب الحضارات في ضوء القرآن الكريم

وهي القسم الثاني من حديثنا عن ناحية الشكل.

تمهيد:

- **التعريف**: الوسائل جمع وسيلة، وهي ما يتوصل به إلى الشيء، وقيل: هي القُربة، وقيل: طلب القربة إلى الله بالعمل بما يرضيه.

قال الإمام الطبري: «والوسيلة: هي الفعيلة من قول القائل: توسلت إلى فلان بكذا؛ بمعنى: تقربت إليه، ومنه قول عنترة:

إن الرجـــال لهـــم إليـــك وســـيلة إن يأخـــذوك تكحـــلي وتخـــضبي[(١)]

يعني بالوسيلة: القربة.

ومنه قول الآخر:

إذا غفـــل الواشـــون عـــدنا لوصـــلنا وعـــاد التـــصافي بيننـــا والوســـائل»[(٢)]

قال ابن كثير: (والوسيلة هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود، والوسيلة أيضًا علم على أعلى منزلة في الجنة، وهي منزلة رسول الله ﷺ وداره في الجنة، وهي أقرب أمكنة الجنة إلى العرش، وقد ثبت في صحيح البخاري من طريق محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آت محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته إلا حلت له الشفاعة يوم**

---

(١)نسبه صاحب كتاب الأغاني لعنترة بن شداد (٣/ ١٣٢)، والبعض نسبه إلى فرس خزز بن لوزان السدوسي كصاحب كتاب الحيوان (١/ ٣٧٦)، وكتاب البرصان والعرجان (١/ ٣٣)، وذكر القولين معًا صاحب خزانة الأدب (٣/ ٣٣٠).

(٢) تفسير الطبري (٤/ ٥٦٦).

القيامة»[(١)]، قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا سفيان عن ليث عن كعب عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا صليتم عليَّ فسلوا لي الوسيلة**»، قيل: يا رسول الله، وما الوسيلة؟ قال «**أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا رجل واحد، وأرجو أن أكون أنا هو**»[(٢)].

- **أنواعها**: هي نوعان وهما:

الأول: مقدمات المقاصد، بل جعل بعضها في حكم المقاصد؛ كالأذان وسيلة للإعلام بدخول الوقت، وهو أيضا قُربة من القربات.

الثاني: ما يتوصل به لتدعيم الأفكار والتصورات والمعاني والأحكام وتثبيتها، وقد تكون:

(أ) خارجية مادية أو معنوية، مثل: سلطة الضمير، أو الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، وحرص الدين على تنميتها، وصقلها، والسمو بها إلى أعلى الدرجات العلا؛ من دقة الإحساس، ورقة الشعور، واستشعار التبعة والمسئولية.

(ب) قد تكون داخلية ذاتية؛ أعني مبثوثة في ثنايا التعاليم، وممزوجة بالمحاورات، قصدًا إلى تدعيم المعاني والأحكام، وتثبيت مدلولها، والإشعار بخطرها، وغير ذلك.

وهذا النوع الأخير هو مقصودنا في هذا الفصل.

لقد رأينا في الفصل الثاني من الباب الأول من هذه الرسالة كيف أن موضوعات حوار القرآن لأصحاب الحضارات له جوانب أربع؛ وهي التعامل مع الله، ومع النفس، ومع الغير من البشر ومن غيرهم، وهذه الموضوعات تعلقت بها علوم شرعية.

فالتعامل مع الله تعلق به علما العقائد والعبادات، فالأول يتعلق بمعرفة الرب وأصول الإيمان الستة -كما رأينا- والثاني يتعلق بمعرفة حق الرب علينا وكيفية أدائه.

والتعامل مع النفس يتعلق به علم السلوك والوجدانيات؛ من يقين وإنابة وتقوى وغيرها.

---

(١) رواه البخاري رقم (٦١٤)، باب: الدعاء عند النداء، وأبو داود رقم (٥٢٩)، باب: ما جاء في الدعاء عند النداء، والنسائي والترمذي وابن ماجه وأحمد والطبراني وغيرهم.

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٧٣).

والتعامل مع الغير؛ من بشر وجن وملائكة وغيرهم يتعلق به علما الأخلاق والمعاملات، وتحت كل علم من هذه العلوم أنواعًا وأفرادًا، ذات قواعد وأصول وفروع، كعناصر الإيمان، وما يندرج تحت كل عنصر منها من عقائد؛ مثل: صفات الله تعالى، وأسمائه الحسنى، ورؤيته في الآخرة، ونحو ذلك.

إن من عظيم فضل الله ورحمته ولطفه بعباده، أنه لم يجعل حواراته للناس أصحاب الحضارات أو غيرهم إلزامات جافة، أو رفع صوت العقوبة في وجوههم، بل مزج حواراته وتكاليفه لعباده بوسائل تحرك نفوسهم، وتشوق أرواحهم، وتثير عواطف قلوبهم، وتلطف الاستجابة في صدورهم، بما يوقظ فطرتهم ويتوافق معها من بواعث الرغب والرهب؛ حنانًا منه تعالى، وإشفاقًا على عباده، وتلمسًا لهدايتهم، وتلطفًا في استدعائهم واستمالتهم إلى هذا الدين الحق.

لذلك استخدم القرآن الكريم هذه الوسائل المدعمة، وهي كثيرة؛ كالقصة والمناقشة، والحِكَم والأمثال، والقَسَم والاستدلال والتأكيد والتكرار، وتعليل الأحكام وتلوين الخطاب، وغير ذلك.

وهذا الإجمال لا يغني عن التفصيل وسيأتي البيان، لذا قسمت هذا الفصل إلى مبحثين وهما:

١- الحوار بالكلمة.

٢- الحوار بالاستدلال.

obeikandl.com

المبحث الأول
الحوار بالكلمة

١ - الحوار بالكلمة:

مدار الحوار عبر الكلمة سواء المنطوقة أو المكتوبة، وربما عبر الإشارة المعهودة لدى من لا يحسن نطقها أو كتابتها.

ليس القصد من الحوار مجرد الكلام، ولكن القصد أن تنتقي الكلمة اللائقة كما قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾ [الفرقان: ٦٣]، وقال تعالى: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾ [البقرة: ٨٣].

وفي الحديث: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو يصمت**»[(١)]، وشتان بين كلمة مرغوبة تعني الخير وتحمله، وبين كلمة أخرى تعني الشر وتسوقه، وفي الحديث: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالًا يهوي بها في جهنم**»[(٢)] فالمحاور إما حامل كلمة، أو ناقل كلمة، أو مبلغ كلمة، والإسلام وكل دين منزل قام على الكلمة وأُسِّس عليها، استقبلها من السماء بأمانة عن طريق الوحي، وأرسلها إلى الناس بوفاء عن طريق التبليغ والدعوة والرسالة، والقرآن الكريم استخدم الكلمة في معانٍ شتى، منها:

(أ) «لا إله إلا الله»: كما في قوله تعالى: ﴿ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَا ﴾ [التوبة: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [إبراهيم: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن

---

(١) رواه البخاري من حديث أبي هريرة، رقم (٦٠١٨)، باب: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا، ومسلم رقم (١٨٢)، باب: الحث على إكرام الجار والضيف، وأبو داود وغيرهم.

(٢) رواه البخاري عن أبي هريرة، رقم (٦٤٧٧)، باب: حفظ اللسان، (٢١/ ٣٥١)، ومسلم رقم (٧٦٧٢)، باب: التكلم بالكلمة يهوي بها في جهنم، (١٩/ ٦٤)، والبيهقي وغيرهم.

﴿ تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [آل عمران: ٦٤]، وهي كلمة التقوى التي قال عنها تعالى: ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ [الفتح: ٢٦]، قال بهذا جمهور المفسرين.

(ب) «كلام الله تعالى الذي كلمه عباده من غير وحي»: كما في قوله تعالى: ﴿ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٧٥].

(ت) «كلام الله تعالى بالوحي، وهو القرآن الكريم»: كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة: ٦]، وقوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [الفتح: ١٥]، وقوله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

(ث) «عجائب صنع الله تعالى»: كما في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ [الكهف: ١٠٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [لقمان: ٢٧].

(ج) «ما علمه الله تعالى لآدم وحواء أن يقولاه»: كما في قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٧]، يعني قوله: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٣].

(ح) «دين الله»: كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام: ٣٤]؛ أي: لا مغير لدين الله، ومثله قوله تعالى: ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [يونس: ٦٤].

(خ) «مناسك الحج»: كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٢٤]،

وقيل: فرائض فرضها الله عليه وأمره بها، وقال ابن عباس: ابتلاه الله بالطهارة، خمس في الرأس وخمس في الجسد؛ في الرأس: قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس، وفي الجسد: تقليم الأظفار وحلق العانة والختان ونتف الإبط وغسل أثر الغائط والبول بالماء(١)، وقيل غير ذلك.

(د) «عيسى ابن مريم»: كما في قوله تعالى: ﴿ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٣٩]، وقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا ﴾ [آل عمران: ٤٥]، وقوله تعالى: ﴿ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ ﴾ [النساء: ١٧١].

(ذ) «الشرك»: كما في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٤٠]، قال ابن عباس: يعني بكلمة الذين كفروا الشرك(٢)، وهي الكلمة الخبيثة والتي ورد ذكرها في قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ [إبراهيم: ٢٦]، قال محمد بن كعب القرظي: وضرب الله مثلًا كلمة خبيثة: الشرك بالله.

(ر) قول أهل النفاق ومرضى القلوب يوم الأحزاب: ﴿ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [الأحزاب: ١٢] سماها الله كلمة الكفر، (قال ابن زيد: قال رجل يوم الأحزاب لرجل من صحابة النبي ﷺ: يا فلان، أرأيت إذ يقول رسول الله ﷺ: «**إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله**»، فأين هذا من هذا وأحدنا لا يستطيع أن يخرج يبول من الخوف؟ ﴿ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ فقال له: كذبت لأخبرن رسول الله ﷺ خبرك، قال: فأتى رسول الله ﷺ فأخبره فدعاه، فقال: «**ما قلت؟**» فقال: كذب عليَّ يا رسول الله، ما قلت شيئًا، ما خرج هذا من فمي قط، فنزل قول الله تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ

(١) تفسير الطبري (١/ ٥٧١).

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٤٧٢)، فتح القدير (٢/ ٥٢٨).

﴿خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [التوبة: ٧٤])[1].

(ز) قول الكفار: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ سماها الله كلمة فقال تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٤-٥].

(س) الكلمة التي سبقت من الله في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ [طه: ١٢٩]، قال أبو جعفر: «ولولا أنه سبق من الله أنه لا يهلك قومًا إلا بعد انقضاء آجالهم»، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [يونس: ١٩].

(ش) «كلمات الله الشرعية»: كما في قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: ١١٥]، قال ابن كثير: «كلماته الشرعية وهي إما خبر صدق، وإما طلب عدل إن كان أمرًا أو نهيًا، ومن ذلك هذه الآية الكريمة: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤] أي: قام بهن، ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ أي: جزاء على ما فعل كما قام بالأوامر وترك الزواجر جعله الله للناس قدوة وإمامًا يقتدى به ويحتذى حذوه»[2].

(ص) كلمته «قضاؤه»: كما في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [غافر: ٦]، وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ٣٣]. يقول: وجب عليهم قضاؤه وحكمه في السابق من علمه ﴿عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ فخرجوا من طاعة ربهم إلى معصيته وكفروا به ﴿أَنَّهُمْ لَا

---

(١) تفسير الطبري (١٠/ ٢٦٨)، والحديث رواه البخاري من حديث جابر بن سمرة، رقم (٦٦٢٩)، باب: كيف كانت يمين النبي؟ ومسند أحمد، رقم (٢٠٩٤٠)، والطبراني وغيرهم.

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٢٢٧).

﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ يقول: لا يصدقون بوحدانية الله ولا بنبوة نبيه ﷺ[١].

(ض) قيل: كلمة ربك «لعنته»: كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يونس: ٩٦]. قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: إن الذين وجبت عليهم يا محمد ﴿ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ هي لعنته إياهم بقوله: ﴿ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [هود: ١١]، فثبتت عليهم[٢]، قيل: كلمة ربك؛ أي سخطه، مجاهد في قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يونس: ٩٦] قال: حق عليهم سخط الله بما عصوه[٣].

(ط) قول أحدهم إذا عاين الموت: «رَبِّ ارْجِعُونِ» سماها الله كلمة، قال عنها تعالى: ﴿ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠].

(ظ) قيل: كلمة العذاب؛ أي «العذاب»: كما في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴾ [الزمر: ١٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [الزمر: ٧١]، قال الفراء: المعنى: أفأنت تنقذ من حقت عليه كلمة العذاب والمعنى واحد، وقيل: في الكلام حذفًا، والتقدير: أفمن حق عليه كلمة العذاب ينجو منه وما بعده مستأنف، وقال: ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ ﴾، وقال في موضع آخر: ﴿ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ ﴾ لأن الفعل إذا تقدم ووقع بينه وبين الموصوف به حائل جاز التذكير والتأنيث، على أن التأنيث هنا ليس بحقيقي، بل الكلمة في معنى الكلام والقول؛ أي أفمن حق عليه قول العذاب[٤].

(ع) قيل: «يوم القيامة»؛ لقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى: ٢١] يقول تعالى ذكره: ولولا السابق من الله في أنه لا يعجل لهم العذاب في الدنيا، وأنه مضى من قيله إنهم مؤخرون بالعقوبة إلى قيام الساعة، لفرغ من الحكم بينكم وبينهم بتعجيلنا

---

(١) تفسير الطبري (٦/ ٥٥٦).
(٢) تفسير الطبري (٦/ ٦١١).
(٣) المرجع السابق.
(٤) تفسير القرطبي (١٥/ ٢١٤).

العذاب لهم في الدنيا، ولكن لهم في الآخرة من العذاب الأليم[١]، وقال القرطبي: ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ ﴾ يوم القيامة حيث قال: ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ ﴾ ﴿ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ﴾[٢].

والخلاصة: أن الكلمة هي أساس الحوار وأصل الدعوة، ولها في الدين ثلاث سمات وهي:

- **الإنتاجية**: بمعنى أن تكون الكلمة لها غاية قيلت من أجل تحقيقها، كما ثبت في الحديث من قول النبي ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت**»[٣]، فلابد للكلمة أن تكون دلالتها ومعناها محددًا للمفهوم، والذي يراعى فيه الزمان والمكان، فلكل مقام مقال، ولكل عمل رجال، كما يراعى فيها ما تؤدي إليه من سلوك وإلا كان الكلام ثرثرة مضيَعة ومضيِّعة.

- **قابليتها للتحمل**: بمعنى إمكانية نقلها وتعليمها لمن يعيها، قال تعالى: ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ [الحاقة: ١٢]، وقال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١١٣].

- **ربانية الكلمة**: فالأصل أن الكلمة من الله تعالى دون سواه، كما قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة: ٣١]، وقال تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ [الرحمن: ١-٤].

فالكلمة في الإسلام لها نسب، وهكذا ينبغي أن تكون بشكل عام، ومن لا ينسب الكلمة إلى الله تعالى يُساءل عن مصدره المعتمد لكلمته، ولِمَ عدل عن ربه مصدرًا ليأخذ منه؟ فهل خاف جور الرب؟ أم وجد في كلامه ما ينافي العقل؟ أم وجد في عقله ما يستغني به عن الرب؟ قال تعالى: ﴿ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ

---

(١) تفسير الطبري (١١/ ١٤١).

(٢) تفسير القرطبي (١٦/ ١٩).

(٣) سبق تخريجه في أول الفصل.

﴿ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [النور: ٥٠]، فليفصح إذًا عما في نفسه ﴿ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة: ١١١]، لذا كانت البداية في البشرية ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٧].

النتيجة: أن الإسلام والحوار أساسهما الكلمة، والسمة الأهم لكل منهما الكلمة، وعلى هذا فالإسلام حوار يبتدئ من الذات ومعها، ويستمر ويتتابع مع الآخر -أي: الإنسان- وينتهي بإعلان مفاده ﴿ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وقال تعالى: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ [الشورى: ٤٨].

أما بدايته مع الذات: فمثاله قوله تعالى عن نبيه إبراهيم: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ٧٥-٧٩].

وأما متابعته واستمراره ليتجاوز إلى الآخر: فمثاله قول الله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [المجادلة: ١]، وقال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ ﴾ [الكهف: ٣٧]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٦٤].

وأما نهاية الحوار الإعلانية: كما في قوله تعالى على لسان مؤمن آل فرعون وهو يحاور قومه وهم أصحاب حضارة: ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [غافر: ٤٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ: ٢٤].

٢- الحوار بالشعر:

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله: «إن من أعظم نعم الله -تعالى ذكره- على

عباده وجسيم منته على خلقه ما منحهم من فضل البيان الذي به عن ضمائر صدورهم يبينون، وبه على عزائم نفوسهم يدلون، فذلل به منهم الألسن، وسهل به عليهم المستصعب، فبه إياه يوحدون، وإياه به يسبحون ويقدسون، وإلى حاجاتهم به يتوصلون، وبه بينهم يتحاورون فيتعارفون ويتعاملون.

ثم جعلهم -جل ذكره- فيما منحهم من ذلك طبقات، ورفع بعضهم فوق بعض درجات: فبين خطيب مسهب، وذلق اللسان مهذب، ومفحم عن نفسه لا يبين، وعي عن ضمير قلبه لا يعبر، وجعل أعلاهم فيه رتبة وأرفعهم فيه درجة أبلغهم فيما أراد به بلاغًا وأبينهم عن نفسه به بيانًا، ثم عرفهم في تنزيله ومحكم آي كتابه فضل ما حباهم به من البيان على من فضلهم به عليه من ذي البكم والمستعجم اللسان، فقال -تعالى ذكره-: ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ [الزخرف: ١٨]، فقد وضح إذًا لذوي الأفهام وتبين لأولي الألباب أن فضل أهل البيان على أهل البكم والمستعجم اللسان بفضل اقتدار هذا من نفسه على إبانة ما أراد إبانته عن نفسه ببيانه، واستعجام لسان هذا عما حاول إبانته بلسانه.

فإذ كان ذلك كذلك، وكان المعنى الذي به باين الفاضل المفضول في ذلك فصار به فاضلًا والآخر مفضولًا هو ما وصفنا من فضل إبانة ذي البيان عما قصر عنه المستعجم اللسان، وكان ذلك مختلف الأقدار متفاوت الغايات والنهايات، فلا شك أن أعلى منازل البيان درجة وأسنى مراتبه مرتبة أبلغه في حاجة المبين عن نفسه وأبينه عن مراد قائله وأقربه من فهم سامعه، فإن تجاوز ذلك المقدار وارتفع عن وسع الأنام وعجز عن أن يأتي جميع العباد كان حجة وعلمًا لرسل الواحد القهار، كما كان حجة وعلمًا لها إحياء الموتى وإبراء الأبرص وذوي العمى بارتفاع ذلك عن مقادير أعلى منازل طب المتطببين وأرفع مراتب علاج المعالجين إلى ما يعجز عنه جميع العالمين، وكالذي كان لها حجة وعلمًا قطع مسافة شهرين في الليلة الواحدة بارتفاع ذلك عن وسع الأنام وتعذر مثله على جميع العباد، وإن كانوا على قطع القليل من المسافة قادرين ولليسير منه فاعلين.

فإذا كان ما وصفنا من ذلك كالذي وصفنا فبين أن لا بيان أبين، ولا حكمة أبلغ، ولا منطق أعلى، ولا كلام أشرف من بيان ومنطق تحدى به امرؤ قومًا في زمان هم فيه رؤساء

صناعة الخطب والبلاغة، وقيل الشعر والفصاحة والسجع والكهانة على كل خطيب منهم، وبليغ وشاعر منهم وفصيح وكل ذي سجع وكهانة فسفه أحلامهم وقصر بعقولهم وتبرأ من دينهم، ودعا جميعهم إلى اتباعه والقبول منه والتصديق به والإقرار بأنه رسول إليهم من ربهم، وأخبرهم أن دلالته على صدق مقالته وحجته على حقيقة نبوته ما أتاهم به من البيان والحكمة والفرقان بلسان مثل ألسنتهم، ومنطق موافقة معانيه معاني منطقهم، ثم أنبأ جميعهم أنهم عن أن يأتوا بمثل بعضه عجزة، ومن القدرة عليه نقصة، فأقر جميعهم بالعجز، وأذعنوا له بالتصديق، وشهدوا على أنفسهم بالنقص إلا من تجاهل منهم وتعامى واستكبر وتعاشى، فحاول تكلف ما قد علم أنه عنه عاجز، ورام ما قد تيقن أنه عليه غير قادر، فأبدى من ضعف عقله ما كان مستترًا، ومن في لسانه ما كان مصونًا، فأتى بما لا يعجز عنه الضعيف الأخرق والجاهل الأحمق، فقال: والطاحنات طحنًا، والعاجنات عجنًا، فالخابزات خبزًا، والثاردات ثردًا، واللاقمات لقمًا! ونحو ذلك من الحماقات المشبهة دعواه الكاذبة.

فإذ كان تفاضل مراتب البيان وتباين درجات الكلام بما وصفنا قبل، وكان الله -تعالى ذكره وتقدست أسماؤه- أحكم الحكماء وأحلم الحلماء، كان معلومًا أن أبين البيان بيانه، وأفضل الكلام كلامه، وأن قدر فضل بيانه -جل ذكره- على بيان جميع خلقه كفضله على جميع عباده»[1].

ومع ما للقرآن من فضل ومن جمع لأعظم وسائل الحوار خاصة مع أصحاب الحضارات وغيرهم إلا أن الله تعالى أذن باستخدام وسائل أخرى في الحوار مثل الشعر، فأذن تعالى باستخدامه لأهل الإيمان والعمل الصالح الذين غلب على حياتهم وشعرهم ذكره تعالى واستخدموه وسيلة لنصرة الحق ورفع الظلم عمن ظلم، ولا يمنع من ذلك غواية بعض الشعراء وانتصارهم للباطل بالباطل؛ لذا جاء القرآن ببيان ذلك فقال تعالى: ﴿ **وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ۝٢٢٤ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۝٢٢٥ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ۝٢٢٦ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا**

(١) تفسير الطبري (١/ ٢٨).

﴿ظُلِمُواْ ۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤-٢٢٧].

والغاوون قيل: رواة الشعر، وقيل: الشياطين، وقيل: عصاة الجن، وقيل: عصاة الإنس، وقيل: السفهاء، وقيل: أهل الشرك.

(قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال فيه ما قال الله -جل ثناؤه-: إن شعراء المشركين يتبعهم غواة الناس ومردة الشياطين وعصاة الجن، وذلك أن الله عم بقوله: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ﴾ فلم يخصص بذلك بعض الغواة دون بعض، فذلك على جميع أصناف الغواة التي دخلت في عموم الآية قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ﴾، يقول تعالى ذكره: ألم تر يا محمد أنهم -يعني: الشعراء- في كل وادٍ يذهبون كالهائم على وجهه على غير قصد، بل جائرًا على الحق وطريق الرشاد وقصد السبيل، وإنما هذا مثل ضربه الله لهم في افتتانهم في الوجوه التي يفتنون فيها بغير حق، فيمدحون بالباطل قومًا، ويهجون آخرين كذلك بالكذب والزور[(١)]، ويؤيد ذلك ما ثبت عن النبي ﷺ من حديث أبي سعيد قال: بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ بالعرج، إذ عرض شاعر ينشد، فقال النبي ﷺ: «**خذوا الشيطان - أو أمسكوا الشيطان- لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحًا خير له من أن يمتلئ شعرًا**»[(٢)].

قال علماؤنا: وإنما فعل النبي ﷺ هذا مع هذا الشاعر لما علم من حاله، فلعل هذا الشاعر كان ممن قد عرف من حاله أنه قد اتخذ الشعر طريقًا للتكسب فيفرط في المدح إذا أُعطي، وفي الهجو والذم إذا مُنع، فيؤذي الناس في أموالهم وأعراضهم، ولا خلاف في أن من كان على مثل هذه الحالة فكل ما يكتسبه بالشعر حرام، وكل ما يقوله من ذلك حرام عليه، ولا يحل الإصغاء إليه، بل يجب الإنكار عليه، فإن لم يمكن ذلك لمن خاف من لسانه قطعًا تعين عليه أن يداريه بما استطاع ويدافعه بما أمكن، ولا يحل له أن يعطى شيئًا ابتداء؛ لأن ذلك عون على المعصية، فإن لم يجد من ذلك بُدًّا أعطاه بنية وقاية العرض، فما وقى به

---

(١) تفسير الطبري (٩/ ٤٨٨).

(٢) رواه البخاري باب باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله رقم (٦١٥٤)، مسلم رقم (٢٢٥٨)، باب: حدثنا عمرو الناقد، وأحمد في المسند وأبو داود وغيرهم.

المرء عرضه كتب له به صدقة)[1].

ويؤخذ من هذا أن الرسول ﷺ الذي أنزل عليه القرآن ليس بكاهن ولا بشاعر لأمور منها:

(أ) لأن قوله تعالى: ﴿ هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ ﴾... إلخ كلام مسوق منه تعالى لبيان تنزيه النبي ﷺ عن أن يكون -وحاشاه- ممن تتنزل عليه الشياطين، وإبطال لقولهم في القرآن: إنه من قبيل ما يلقى إلى الكهنة.

(ب) لأن قوله تعالى: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ﴾ مسوق لتنزيهه عليه الصلاة والسلام عن أن يكون -حاشاه- من الشعراء، وإبطال زعم الكفرة أن القرآن من قبيل الشعر والمتبادر منه الكلام المنظوم المقفى.

(ج) لأن حاله منافٍ لحال هؤلاء الشعراء من وجوه ظاهرة، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ﴾ [يس: ٦٩]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ۝٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٤٢ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الحاقة: ٤٠-٤٣].

وهكذا قال هاهنا: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥]؛ إلى أن قال: ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢١٠ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ ۝٢١١ إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ ﴾ [الشعراء: ٢١٠-٢١٢] إلى أن قال: ﴿ هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ۝٢٢٢ يُلۡقُونَ ٱلسَّمۡعَ وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ ۝٢٢٣ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ۝٢٢٤ أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢١-٢٢٦].

ثم استثنى الحق -تبارك وتعالى- أهل الإيمان فقال تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ

(١) تفسير القرطبي (١٣/ ١٣٧).

﴿ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

قال محمد بن إسحاق: عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي الحسن سالم البراد مولى تميم الداري قال: لما نزلت: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ﴾ (جاء حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك إلى رسول الله ﷺ وهم يبكون، فقالوا: قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنَّا شعراء، فتلا النبي: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ قال: أنتم، ﴿ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ قال: أنتم، ﴿ وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ ﴾ قال: أنتم)[(١)].

وهكذا قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة وزيد بن أسلم وغير واحد: إن هذا استثناء مما تقدم، ولا شك أنه استثناء ولكن هذه السورة مكية فكيف يكون سبب نزول هذه الآيات شعراء الأنصار؟ وفي ذلك نظر، ولم يتقدم إلا مرسلات لا يعتمد عليها والله أعلم، ولكن هذا الاستثناء يدخل فيه شعراء الأنصار وغيرهم حتى يدخل فيه من كان متلبسًا من شعراء الجاهلية بذم الإسلام وأهله ثم تاب وأناب ورجع وأقلع وعمل صالحًا وذكر الله كثيرًا في مقابلة ما تقدم من الكلام السيئ فإن الحسنات يذهبن السيئات، وامتدح الإسلام وأهله في مقابلة ما كان يذمه كما قال عبد الله بن الزبعري[(٢)] حين أسلم:

يا رسول المليك إن لساني ... راتق ما فتقت إذ أنا بور

إذ أجاري الشيطان في سنن الغـ ... ـي ومن مال ميله مثبور

وكذلك أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب كان من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ وهو ابن عمه، وأكثرهم له هجوًا، فلما أسلم لم يكن أحد أحب إليه من رسول الله ﷺ، وكان يمدح رسول الله ﷺ بعد ما كان يهجوه، ويتولاه بعد ما كان قد عاداه[(٣)].

ولهذا قال تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ قيل: معناه: ذكروا الله كثيرًا في كلامهم، وقيل: في شعرهم، كلاهما صحيح مكفر لما سبق.

---

(١) رواه ابن أبي حاتم وابن جرير (٩/ ٤٨٨).

(٢) ديوان عبد الله بن الزبعري السهمي (ص٣٦)، والمشوف المعلم (١/ ١١٩)، والجمهرة (١/ ٢٧٧).

(٣) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٦٩).

وقوله تعالى: ﴿ **وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ** ﴾ قال ابن عباس: يردون على الكفار الذين كانوا يهجون به المؤمنين، وكذا قال مجاهد وقتادة وغير واحد، وهذا كما ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال لحسان: «**اهجهم** -أو قال: **هاجهم- وجبريل معك**»(١).

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه أنه قال للنبي ﷺ: إن الله عز وجل قد أنزل في الشعراء ما أنزل، فقال: «**إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل**»(٢).

(وقال النبي ﷺ في الشعر الذي يرد به حسان على المشركين: «**إنه لأسرع فيهم من رشق النبل**»(٣)، وروى الترمذي وصححه عن ابن عباس أن النبي ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء وعبد الله بن رواحه(٤) يمشي بين يديه ويقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله

ضربًا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

فقال عمر: يابن رواحة! في حرم الله وبين يدي رسول الله ﷺ! فقال رسول الله ﷺ: «**خلِّ عنه يا عمر، فلهو أسرع فيهم من نضح النبل**»)(٥).

---

(١)أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل حسان بن ثابت برقم (٢٤٨٥)، وأحمد في مسند كعب بن مالك والبخاري في التاريخ والنسائي باب إنشاد الشعر في الحرم رقم (٢٨٧٣)، والترمذي باب ما جاء في إنشاد الشعر رقم (٣٠٨٤)، والبغوي والبيهقي وابن حبان.

(٢)أخرجه الترمذي من حديث أنس كتاب الأدب باب إنشاد الشعر رقم (٢٨٤٧)، النسائي كتاب مناسك الحج باب إنشاد الشعر في الحرم والمشي بين يدي الإمام وأحمد (٢٧٢١٨)، والطبراني وغيره.

(٣) أخرجه مسلم من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كتاب فضائل الصحابة باب فضائل حسان بن ثابت ﷺ رقم (٢٤٩٠)، والطبراني في الكبير (٣٥٨٢)، والبيهقي في الكبرى (٢٠٨٩٥).

(٤) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الأنصاري الخزرجي الصحابي، الشاعر المشهور، شهد العقبة وكان نقيبًا، والأبيات في طبقات فحول الشعراء (١/ ٣٠)، سيرة ابن هشام (٣/ ٤٢٧).

(٥) تفسير القرطبي (١٣/ ١٣٧)، والحديث رواه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، رقم (٣٠٨٤)، وقال: حسن صحيح.

وقيل: ذكروا الله بأن قالوا صدقًا في الأخبار وعدلًا في الأحكام، فكله حق وصدق وعدل وهدى ليس فيه مجازفة ولا كذب ولا افتراء، كما يوجد في أشعار العرب وغيرهم من الأكاذيب والمجازفات التي لا يحسن شعرهم إلا بها، كما قيل في الشعر: إن أعذبه أكذبه، وتجد القصيدة الطويلة المديدة قد استعمل غالبها في وصف النساء أو الخيل أو الخمر، أو في مدح شخص معين أو فرس أو ناقة أو حرب أو كائنة أو مخافة أو سبع أو شيء من المشاهدات المتعينة التي لا تفيد شيئًا إلا قدرة المتكلم المعين على الشيء الخفي أو الدقيق، أو إبرازه إلى الشيء الواضح، ثم تجد له فيه بيتًا أو بيتين أو أكثر هي بيوت القصيد وسائرها هذر لا طائل تحته.

والخلاصة: أن الشعر الذي يدعو إلى الحق بحق هو وسيلة من وسائل الحوار التي أقرها الحق -تبارك وتعالى- وأذن باستخدامها النبي ﷺ في حواراته مع وفود المشركين حين أذن لشعراء المسلمين بالرد على شعراء الكفار ومحاورتهم وبيان الحق لهم، بل كان ﷺ يستحسن ردودهم ويقول لحسان في الشعر الذي يرد به على المشركين: «**إنه لأسرع فيهم من رشق النبل**»، وقال النبي ﷺ له أيضًا ساعة دفاعه عن الحق: «**ارمهم يا حسان، أيدك الله بروح القدس**»، ومثل هذا قوله ﷺ لعمر في عمرة القضاء عن شعر عبد الله بن رواحه: «**خلِّ عنه يا عمر، فلهو أسرع فيهم من نضح النبل**»[(١)].

ومن ذلك أيضًا ما ثبت أن وفد تميم لما قدم على رسول الله ﷺ وطلبوا المفاخرة قام خطيبهم فافتخر، ثم قام ثابت بن قيس فخطب خطبة بليغة جزلة فغلبهم، وقام شاعرهم وهو الأقرع بن حابس[(٢)] فأنشد:

---

(١) الحديث رواه الترمذي في سننه، كتاب الأدب باب ما جاء في إنشاد الشعر رقم (٣٠٨٤)، وقال: حسن صحيح، النسائي في السنن (٢/ ٣٨٩)، وعبد بن حميد، والطبراني في الكبير والأوسط وابن خزيمة.

(٢) الأقرع: هو فراس بن حابس بن عقال بن محمد بن مشاجع بن دارم التميمي، والأبيات رواها الروياني وابن منده وأبو نعيم. كنز العمال (١٠/ ٨٢٠)، ونسبها الطبري للزبرقان بن بدر، وفي الأغاني لعطارد بن حاجب.

أتيناك كيما يعرف الناس فضلنا ... إذا خالفونا عند ذكر المكارم
وإنا رءوس الناس من كل معشر ... وأن ليس في أرض الحجاز كدارم
وإن لنا المرباع في كل غارة ... تكون بنجد أو بأرض التهائم

فقام حسان فقال:

بني دارم لا تفخروا إن فخركم ... يعود وبالًا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وأنتم لنا ... خول من بين ظئر وخادم[1]

في أبيات لهما.

فقالوا: خطيبهم أخطب من خطيبنا، وشاعرهم أشعر من شاعرنا[2].

وقال ابن القيم: إن وفد تميم لما قدم على النبي ﷺ خطب خطيبهم مفتخرًا، فلما سكت أمر رسول الله ﷺ ثابت بن قيس بن شماس أن يخطب بمعنى ما خطب به خطيبهم، فخطب ثابت بن قيس فأحسن، ثم قام شاعرهم وهو الزبرقان بن بدر فقال:

نحن الملوك فلا حي يقاربنا ... فينا العلاء وفينا تنصب البيع[3]
وكم قسرنا من الأحياء كلهم ... عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحن يطعم عند القحط مطعمنا ... من الشواء إذا لم يؤنس القزع
بما ترى الناس تأتينا سراتهم ... من كل أرض هويًا ثم نصطنع
فننحر الكوم عبطًا في أرومتنا ... للنازلين إذا ما أنزلوا شبعوا
فلا ترانا إلى حي نفاخرهم إلا ... استفادوا فكانوا الرأس يقتطع

---

(١) الأبيات في أسد الغابة (١/ ١٢٩)، ليست في ديوان حسان، ورواها ابن سعد وابن إسحاق.
(٢) تفسير القرطبي (١٦/ ٢٥٧).
(٣) أبيات الزبرقان بن بدر ورد حسان بن ثابت، وردت في كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ١٠٣)، أسد الغابة (١/ ٣٧٦)، الوافي في الوفيات (١/ ١٦٠٣)، الأغاني (١/ ٣٩٤).

obeikandl.com

تلك المكارم حزناها مقارعة ... إذا الكرم على أمثالها اقترعوا
فمن يفاخرنا في ذاك نعرفه ... فيرجع القوم والأخبار تستمع
إنا أبينا ولا يأبى لنا أحد ... إنا كذلك عند الفخر نرتفع

ثم جلس فقال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت: «قم»، فقام وقال:

إن الذوائب من فهر وإخوتهم ... قد بنوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته ... تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم ... أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة ... إن الخلائق فاعلم شرها البدع
لو كان في الناس سباقون بعدهم ... فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم ... عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
ولا يضنون عن جار بفضلهم ... ولا يمسهم في مطمع طبع
أعفة ذكرت للناس عفتهم ... لا يبخلون ولا يرديهم طمع
خذ منهم ما أتوا عفوًا إذا عطفوا ... ولا يكن همك الأمر الذي منعوا
فإن في حربهم فاترك عداوتهم ... شرًّا يخاض إليه الصاب والسلع
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم ... إذا تفرقت الأهواء والشيع
أهدى لهم مدحتي قلب يوازره ... فيما أحب لسان حائك صنع
فإنهم أفضل الأحياء كلهم إن ... جد بالناس جد القول أو شمعوا

فقال الميمون عند ذلك: وربكم إن خطيب القوم أخطب من خطيبنا، وإن شاعرهم أشعر من شاعرنا، وما انتصفنا ولا قاربنا، وقيل: لما فرغ حسان قال الأقرع بن حابس: إن هذا الرجل لمؤتى له، لخطيبه أخطب من خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا، ولأصواتهم أعلى

من أصواتنا، ثم أسلموا فأجازهم رسول الله ﷺ، فأحسن جوائزهم[(١)].

٣- الحوار بالرسائل:

من وسائل الحوار التي كان لها أثر كبير في تبليغ الحق للخلق على عهد النبي ﷺ الرسائل، والتي اتضحت بصورة شديدة آثارها بعد هدنة أو صلح الحديبية، وكف أذى قريش عن المسلمين، وتفرغ الجماعة المسلمة لنشر الدعوة في ربوع الأرض من مشرقها إلى مغربها، فكانت الرسائل من أسرع وأنجع وسائل الحوار والانفتاح خاصة مع أصحاب الحضارات المنتشرة في الأرض آنذاك؛ كحضارة الفرس والروم والقبط في مصر، وغيرها من الحضارات، والتي انطلق المسلمون إليها سراعًا عقب صلح الحديبية ليبلغوا دعوة الحق إلى أكبر عدد من الخلق في أسرع وقت؛ حيث حمَّلهم رسول الله ﷺ رسائله إلى قادة هذه الحضارات وساساتها، فكان من أعظم ثمار هذه الوسيلة دخول أكبر عدد من الناس في دين الله أفواجًا؛ بل كان هذا هو الفتح القريب الذي وُعد به رسول الله ﷺ حال إيابه من الحديبية.

وقد ذكر بعض أهل العلم أن عدد من دخلوا في الإسلام خلال عامين من الحديبية إلى فتح مكة قد بلغ عدد من أسلم، وقيل: عشر أضعاف من أسلم على مدى عشرين عامًا -عمر البعثة النبوية قبل الحديبية- لذا قال جابر ﷺ: «ما كنا نعد الفتح إلا يوم الحديبية»، وقال البراء: «تعدون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحًا، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية، كنا مع رسول الله ﷺ خمس عشرة مائة».

وقال مجمع بن جارية الأنصاري -وكان أحد القراء الذين قرءوا القرآن-: (شهدنا الحديبية مع رسول الله ﷺ فلما أصرفنا عنها إذا الناس يهزعون الأباعر، فقال بعض الناس لبعض: ما للناس؟ قالوا: أوحي إلى رسول الله ﷺ: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا**﴾ [الفتح: ١-٢]، فقال رجل: أوَفتح هو يا رسول الله؟ قال: «**نعم، والذي نفسي بيده إنه لفتح**»، قال: فقسمت خيبر على أهل الحديبية لم يدخل معهم فيها أحد إلا من شهد الحديبية، وكان الجيش

(١) زاد المعاد لابن القيم (٣/ ٤٤٦)، الاستيعاب (١/ ١٠٣)، البداية والنهاية لابن كثير (٥/ ٤٤).

ألفًا وخمس مائة[(١)]، فيهم ثلاث مائة فارس، فقسمها رسول الله ﷺ على ثمانية عشر سهمًا؛ فأعطى الفارس سهمين، وأعطى الراجل سهما)[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ١٨] يقول: وعوضهم في العاجل مما رجوا الظفر به من غنائم أهل مكة بقتالهم أهله فتحًا قريبًا، وذلك فيما قيل: فتح خيبر[(٣)].

وعن الزهري في معنى قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ٢٧]، يعني: صلح الحديبية، وما فُتح في الإسلام فتح كان أعظم منه، إنما كان القتال حيث التقى الناس، فلما كانت الهدنة وضعت الحرب وأمن الناس كلهم بعضهم بعضًا، فالتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة، فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئًا إلا دخل فيه، فلقد دخل في تينك السنتين الإسلام مثل من كان في الإسلام قبل ذلك وأكثر.

قال الإمام الطبري: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر أنه جعل لرسوله والذين كانوا معه من أهل بيعة الرضوان فتحًا قريبًا من دون دخولهم المسجد الحرام ودون تصديقه رؤيا رسول الله ﷺ، وكان صلح الحديبية وفتح خيبر دون ذلك، ولم يخصص الله -تعالى ذكره- خبره ذلك عن فتح من ذلك دون فتح، بل عم ذلك، وذلك كله فتح جعله الله من دون ذلك.

والصواب أن يعمه كما عمه فيقال: جعل الله من دون تصديقه رؤيا رسول الله ﷺ بدخوله وأصحابه المسجد الحرام محلقين رءوسهم ومقصرين لا يخافون المشركين صلح الحديبية وفتح خيبر»[(٤)].

---

(١) رجح كثير من الرواة أن عدد من حضروا الحديبية وبيعة الرضوان وخيبر ألف وأربعمائة، رجح ذلك جابر بن عبد الله، وقال ابن عباس: كانوا ألف وخمسمائة وخمسة وعشرين، وقال عبد الله بن أبي أوفى: ألف وثلاثمائة. تفسير الطبري (١١/ ٣٤٧) وغيره.

(٢) تفسير الطبري (١١/ ٣٣١).

(٣) تفسير الطبري (١١/ ٣٤٧).

(٤) تفسير الطبري (١١/ ٣٦٦).

وأضيف إلى ذلك دخول الناس في دين الله أفواجًا بهذا الكم الغفير الذي تجاوز عدد من أسلموا من قبل.

وقد كان للنبي ﷺ رسائل عدة حاور بها أصحاب الحضارات ودعاهم إلى الحق، ومن هذه الرسائل رسالته إلى هرقل عظيم الروم، ورسالته إلى كسرى عظيم الفرس، ورسالته إلى المقوقس عظيم القبط، ورسالته إلى عظيم بصرى، وغيرها من الرسائل، والتي نذكر بعض أمثلة منها كرسالته إلى هرقل عظيم الروم وغيرها.

قال الإمام البخاري: «حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ عَبْدَ الله بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ -وَكَانُوا تُجَّارًا بِالشَّأْمِ- فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ الله ﷺ مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ، وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ: أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا. فَقَالَ: أَدْنُوهُ مِنِّي، وَقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ، فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ، فَوَالله لَوْلاَ الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ، ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ: كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ. قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ فَقُلْتُ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ. قَالَ: أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قُلْتُ: بَلْ يَزِيدُونَ. قَالَ: فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ: لاَ، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ لاَ نَدْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا. قَالَ: وَلَمْ تُمْكِنِّي كَلِمَةٌ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ. قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟ قُلْتُ: الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالٌ، يَنَالُ مِنَّا وَنَنَالُ مِنْهُ. قَالَ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ: اعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ، وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلاَةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ وَالصِّلَةِ.

فَقَالَ لِلتَّرْجُمَانِ: قُلْ لَهُ سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ

فِي نَسَبِ قَوْمِهَا، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا الْقَوْلَ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ أَحَدٌ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ لَقُلْتُ رَجُلٌ يَأْتَسِي بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، قُلْتُ: فَلَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ قُلْتُ: رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أَبِيهِ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى الله، وَسَأَلْتُكَ: أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّ ضُعَفَاءَهُمُ اتَّبَعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ، وَسَأَلْتُكَ: أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ أَمْرُ الإِيمَانِ حَتَّى يَتِمَّ، وَسَأَلْتُكَ: أَيَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ الْقُلُوبَ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَغْدِرُ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لاَ تَغْدِرُ، وَسَأَلْتُكَ: بِمَ يَأْمُرُكُمْ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللهَّ، وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَاكُمْ عَنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلاَةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ. فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمِهِ.

ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ الله ﷺ الَّذِى بَعَثَ بِهِ دِحْيَةُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى، فَدَفَعَهُ إِلَى هِرَقْلَ فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ: «**بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الله وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ** و﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٤]». قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَلَمَّا قَالَ مَا قَالَ، وَفَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ كَثُرَ عِنْدَهُ الصَّخَبُ، وَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ وَأُخْرِجْنَا، فَقُلْتُ لأَصْحَابِي حِينَ أُخْرِجْنَا: لَقَدْ أَمِرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ، إِنَّهُ يَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الأَصْفَرِ، فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللهَّ عَلَيَّ الإِسْلاَمَ...»[(١)].

وعن يعلى بن مرة قال: لقيت التنوخي رسول هرقل إلى رسول الله ﷺ بحمص شيخًا كبيرًا

(١) رواه البخاري، كتاب بدء الوحي، رقم (٧)، باب: حدثنا أبو اليمان، أطرافه (٥١، ٢٦٨١) وغيره، ومسلم برقم (١٧٧٣)، والنسائي، ذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٤٩٤).

قد فند، قال: قدمت على رسول الله ﷺ بكتاب هرقل، فناول الصحيفة رجلًا عن يساره، قال: قلت: من صاحبكم الذي يقرأ؟ قالوا: معاوية، فإذا كتاب صاحبي: إنك كتبت تدعوني إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين فأين النار؟ فقال رسول الله ﷺ: «**سبحان الله! فأين الليل إذا جاء النهار؟**».

ومثال آخر لرسائله ﷺ: لما كتب مسيلمة إلى رسول الله ﷺ كتابًا صورته: من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله، سلام عليك، أما بعد: فإني قد أشركتك في الأمر فلك المدر ولي الوبر، ولكن قريشًا قوم يعتدون. فكتب إليه رسول الله ﷺ: «**من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين**»(١).

ومثال ثالث: رسالته ﷺ للكفار الحاجين يوم الحج الأكبر: (حدث أبو صخر: أنه سمع أبا معاوية البجلي من أهل الكوفة يقول: سمعت أبا الصهباء البكري وهو يقول: سألت علي بن أبي طالب ﷺ عن ﴿ **يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ** ﴾ فقال: إن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر بن أبي قحافة ﷺ يقيم للناس الحج، وبعثني معه بأربعين آية من براءة، حتى أتى عرفة فخطب الناس يوم عرفة، فلما قضى خطبته التفت إليَّ فقال: قم يا علي وأدِّ رسالة رسول الله ﷺ! فقمت فقرأت عليهم أربعين آية من ﴿ **بَرَآءَةٌ** ﴾ ثم صدرنا حتى أتينا منى، فرميت الجمرة ونحرت البدنة، ثم حلقت رأسي، وعلمت أن أهل الجمع لم يكونوا حضروا خطبة أبي بكر يوم عرفة، فطفقت أتتبع بها الفساطيط أقرؤها عليهم، فمن ثم إخال حسبتم أنه يوم النحر ألا وهو يوم عرفة)(٢).

٤ - الحوار بالخطابة:

الخطب: «الخطب: مصدر خطب، والمخاطبة والتخاطب: المراجعة في الكلام، ومنه: الخُطبة والخِطبة، لكن الخُطبة تختص بالموعظة، والخِطبة بطلب المرأة، قال تعالى: ﴿ **وَلَا جُنَاحَ**

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٠٨).
(٢) تفسير الطبري (٦/ ٣٠٩).

﴿عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، وأصل الخطبة: الحالة التي عليها الإنسان إذا خطب نحو الجلسة والقعدة، ويقال من الخُطبة: خاطب وخطيب، ومن الخِطبة: خاطب لا غير، والفعل منهما خطب. والخَطْب: الأمر العظيم الذي يكثر فيه التخاطب، قال تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ۝٩٥﴾ [طه: ٩٥]، وقال تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [الحجر: ٥٧]، وفصل الخطاب: ما ينفصل به الأمر من الخطاب»[(١)]. وكان أخطب الرسل شعيب عليه السلام، قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ فيما ذكر لي يعقوب بن أبي سلمه إذا ذكر شعيب قال: «**ذاك خطيب الأنبياء**»؛ لحسن مراجعته قومه.

وقال تعالى عن نبيه داود: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٠].

والفصل يطلق بمعنى القضاء. قال عمر في كتابه إلى أبي موسى: «فإن فصل القضاء يورث الضغائن». ويطلق بمعنى الكلام الفاصل بين الحق والباطل، والصواب والخطأ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ [الطارق: ١٣]، فمعنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ [الأنعام: ٥٧] يشمل القول الحق والقضاء العدل.

وقد ثبت من حديث أبي هريرة الطويل وفيه قال: «**ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد، كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم! ذلك شيء قال: ما هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء خطباء أمتك خطباء الفتنة، يقولون ما لا يفعلون**»[(٢)].

﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ قال أبو عبد الرحمن السلمي وقتادة: يعني الفصل في القضاء، وهو قول ابن مسعود والحسن والكلبي ومقاتل، وقال ابن عباس: بيان الكلام. وقال علي بن أبي طالب: هو البينة على المدعي واليمين على من أنكر، وقاله شريح والشعبي وقتادة أيضًا، وقال أبو موسى الأشعري والشعبي أيضا: هو قوله: أما بعد، وهو أول من تكلم بها، وقيل: «فصل الخطاب» البيان الفاصل بين الحق والباطل، وقيل: هو الإيجاز بجعل المعنى الكثير في اللفظ القليل. والمعنى في هذه الأقوال متقارب، وقول علي ﷺ يجمعه؛ لأن مدار الحكم عليه في

(١) مفردات القرآن (١/ ٤٢٠).

(٢) تفسير الطبري (٨/ ٣)، والحديث رواه أحمد في المسند عن أنس بن مالك، رقم (١٢٥٤٠) وغيره.

القضاء ما عدا قول أبي موسى[١].

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر أنه آتى داود -صلوات الله عليه- فصل الخطاب، والفصل: هو القطع، والخطاب: هو المخاطبة، ومن قطع مخاطبة الرجلُ الرجلَ في حال احتكام أحدهما إلى صاحبه قطع المحتكم إليه الحكم بين المحتكم إليه وخصمه بصواب من الحكم، ومن قطع مخاطبته أيضًا صاحبه إلزام المخاطب في الحكم ما يجب عليه إن كان مدعيًا فإقامة البينة على دعواه، وإن كان مدعى عليه فتكليفه اليمين إن طلب ذلك خصمه، ومن قطع الخطاب أيضًا الذي هو خطبة عند انقضاء قصة وابتداء في أخرى الفصل بينهما بأما بعد، فإذا كان ذلك كله محتملًا ظاهر الخبر ولم تكن في هذه الآية دلالة على أي ذلك المراد، ولا ورد به خبر عن الرسول ﷺ ثابت، فالصواب أن يعم الخبر كما عمه الله فيقال: أوتي داود فصل الخطاب في القضاء والمحاورة والخطب[٢].

ومما سبق يتبين لنا أن الأنبياء قد استخدموا الخطابة وسيلة لدعوة أصحاب الحضارات وغيرهم، والقرآن الكريم جرى على ذلك وذكر الكثير من خطب الأنبياء لأقوامهم، ومثال ذلك خطبة نبي الله شعيب لقومه حين قال: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨ وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ٨٩ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴾ [هود: ٨٨-٩٠].

ومثال ذلك أيضًا: قول مؤمن آل فرعون: ﴿ وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ٢٨ يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ

(١) تفسير القرطبي (١٥/ ١٤٣).

(٢) تفسير الطبري (١٠/ ٥٦٣).

قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾ [غافر: ٢٨-٣٤].

قال عنه تعالى أيضًا: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [غافر: ٣٨-٤٤]، وغيرها من الأمثلة في القرآن كثيرة.

بل إن النبي محمدًا ﷺ استخدم الخطابة كوسيلة من وسائل الحوار هو وأصحابه ومن جاء من بعدهم إلى يوم الناس هذا.

ومثال ذلك: ما رواه الإمام أحمد عن المطلب بن أبي وداعة قال: قال العباس: بلغه ﷺ بعض ما يقول الناس فصعد المنبر فقال: «**من أنا؟**» قالوا: أنت رسول الله، فقال: «**أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه، وجعلهم فريقين فجعلني في خير فرقة، وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة، وجعلهم بيوتًا فجعلني في خيرهم بيتًا، فأنا خيركم بيتًا وخيركم نفسًا**»(١).

(١) رواه الإمام أحمد في مسند العباس رقم (١٨١٦)، والطبراني في الكبير باب من اسمه مطلب رقم (١٧٠٦٦)، والبيهقي في دلائل النبوة رقم (٦٧) (١/ ٢١)، ومصنف ابن أبي شيبة.

عن العرباض بن سارية قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقلنا: يا رسول الله، إن هذه لموعظة مودع، فما تعهد إلينا؟ فقال: «**قد تركتم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرًا، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم والأمور المحدثات؛ فإن كل بدعة ضلالة، وعليكم بالطاعة وإن عبدًا حبشيًّا، فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد**»(١).

ومثال ثالث: «لما قدم وفد تميم على رسول الله ﷺ وطلبوا المفاخرة، قام خطيبهم فافتخر، ثم قام ثابت بن قيس فخطب خطبة بليغة جزلة فغلبهم، وقام شاعرهم وهو الأقرع بن حابس فأنشد:

أتيناك كيما يعرف الناس فضلنا ... إذا خالفونا عند ذكر المكارم

وإنا رءوس الناس من كل معشر ... وأن ليس في أرض الحجاز كدارم

وإن لنا المرباع في كل غارة ... تكون بنجد أو بأرض التهائم

فقام حسان فقال:

بني دارم لا تفخروا إن فخركم ... يعود وبالًا عند ذكر المكارم

هبلتم علينا تفخرون وأنتم لنا ... خول من بين ظئر وخادم(٢)

في أبيات لهما.

فقالوا: خطيبهم أخطب من خطيبنا، وشاعرهم أشعر من شاعرنا، فارتفعت أصواتهم، فأنزل الله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ**

(١) رواه ابن ماجه في المقدمة، رقم (٤٤) وغيره، وأخرجه الترمذي في كتاب العلم باب الأخذ بالسنة واجتناب البدعة، رقم (٢٨٩١) وصححه، والبيهقي في السنن، والطبراني في الكبير رقم (١٥٠٢١)، وأبو داود باب في لزوم السنة رقم (٤٦٠٧)، وصححه الألباني.

(٢)الأبيات في أسد الغابة (١/ ١٢٩)، ليست في ديوان حسان، ورواها ابن سعد وابن إسحاق.

﴿بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢]»[(١)].

وكم الخطب المستخدمة في حوار الزنادقة وسائر الفرق في تاريخ الأمة وفي بطون الكتب وفيرة وغزيرة لا تكاد تخفى على قارئ لكتابات السلف الصالح؛ مما يدل على كثرة استخدامهم الخطابة كوسيلة من وسائل الحوار.

٥- الحوار بالمناقشة:

المناقشة لغة: الاستقصاء واستخراج المعاني، وكل ما يراد استخراجه من باطن من يُناقَش أو يحاور، وقيل: النقض والمعارضة، قال ابن منظور: «ناقَشَه الحسابَ مُناقشةً ونِقاشًا: استقصاه، وفي الحديث: «**من نُوقِشَ الحسابَ عُذِّبَ**»[(٢)] أَي: من استُقْصِي في مُحاسبته وحُوقِق، ومنه حديث عائشة رضي اللهَّ عنها: «**من نُوقِشَ الحسابَ فقد هَلَك**»، وفي حديث الإمام عليٍّ ﷺ: «**يَجْمَع اللهُّ الأَوّلين والآخرين لنِقاشِ الحساب**» وهو مصدر منه، وأَصل المُناقَشة: من نقَش الشركة إِذا استخرجها من جسمه، وقد نَقَشَها وانْتَقَشها، قال أَبو عبيد: المُناقَشةُ الاستقصاء في الحساب حتى لا يُتْرَك منه شيء»[(٣)].

وفي الحديث الذي رواه البخاري قال: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الأَسْوَدِ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ سَمِعْتُ عَائِشَةَ -رضي الله عنها- قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلاَّ هَلَكَ**». قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، جَعَلَنِي اللهُّ فِدَاءَكَ، أَلَيْسَ يَقُولُ اللهُّ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا**﴾ [الانشقاق: ٧-٨]. قَالَ: «**ذَاكَ الْعَرْضُ يُعْرَضُونَ، وَمَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ**»[(٤)].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) البخاري كتاب الرقاق باب من نوقش الحساب عذب رقم (٦٥٣٦)، ومسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب إثبات الحساب رقم (٢٨٧٦).

(٣) لسان العرب (٦/ ٣٥٨).

(٤) رواه البخاري في كتاب العلم باب قال مجاهد وباب سورة الإنشقاق، رقم (١٠٣) وغيره من المواضع، ورواه مسلم في كتاب صفة الجنة ونعيمها، رقم (٢٨٧٦) وغيره، ورواه أبو داود والترمذي وأحمد.

قوله: «**نوقش**» بالقاف والمعجمة من المناقشة، وأصلها الاستخراج، ومنه نقش الشوكة: إذا استخرجها، والمراد هنا المبالغة في الاستيفاء، وقال ابن منظور: «في حديث أَبي هريرة: «**عَثَرَ فلا انْتَعَش، وشِيكَ فلا انْتَقَش**» أَي: إِذا دَخَلت فيه شوكةٌ لا أَخْرَجها من موضعها»[(١)]، وفي الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلاَ انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ مُغْبَرَّة قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ**»[(٢)]. والمعنى: أن تحرير الحساب يفضي إلى استحقاق العذاب؛ لأن حسنات العبد موقوفة على القبول وإن لم تقع الرحمة المقتضية للقبول لا يحصل النجاة[(٣)].

وقال الإمام العيني: «قوله: «**من نوقش**» من المناقشة وهي الاستقصاء في الحساب حتى لا يترك منه شيء، وقال ابن دريد: أصل النقش استقصاؤك الكشف عن الشيء، ومنه نقش الشوكة إذا استخرجها، وقال الهروي: انتقشت منه حتى استقصيته منه[(٤)]، وقال في موضع آخر: نوقش من المناقشة وهو الاستقصاء، والتفتيش في المحاسبة والمطالبة بالجليل والحقير وترك المسامحة فيه»[(٥)].

وقال الإمام النووي: قوله ﷺ «**من نوقش الحساب يوم القيامة عذب**» معنى نوقش: استقصى عليه، قال القاضي: وقوله: «**عذب**» له معنيان؛ أحدهما: أن نفس المناقشة وعرض الذنوب والتوقيف عليها هو التعذيب لما فيه من التوبيخ، والثاني: أنه مفضٍ إلى العذاب بالنار[(٦)].

---

(١) لسان العرب (٦/ ٣٥٨).

(٢) رواه البخاري في كتاب الجهاد باب الحراسة والغزو في سبيل الله، رقم (٢٨٨٧) وغيره من المواضع، ورواه ابن ماجه في كتاب الزهد باب في المكثرين، رقم (٤٢٧٥) وغيره، ورواه البيهقي في كتاب السير، رقم (١٨٩٦٨) من السنن.

(٣) فتح الباري لابن حجر (١/ ١٩٧).

(٤) عمدة القاري للإمام العيني (٢/ ١٣٧).

(٥) المرجع السابق (٢٣/ ١١٣).

(٦) النووي شرح مسلم (١٧/ ٢٠٨).

وقيل: المناقشة بالنقض والمعارضة[1]؛ أي نقض أدلة المحاور ومعارضتها وإثبات عكسها أو غيرها، وإنما المناقشة هنا في صحة هذا الدليل بخصوصه لا في صحة الدعوى.

وقد استخدم القرآن الكريم المناقشة كوسيلة من وسائل الحوار مع أصحاب الحضارات وغيرهم، فعمد إلى أدلتهم على ادعاءاتهم ففندها واستقصى جوانبها وانقض بالنقض عليها، فكشف عوارها، وبيَّن زيفها، وأثبت عدم صلاحيتها للاستدلال بها، ومثال ذلك: ما جاء ردًّا على ما زعموه من تأليه أصنامهم في قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ [النجم: ١٩-٢٣].

فأخبر تعالى أنهم جمعوا بين أنواع كثيرة من الخطأ:

- جعلهم لله تعالى ولدًا؛ تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علوًّا كبيرًا.

- جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثًا، وجعلوهم بنات الله، ونصبوا لهم أصنامًا سموها بأسماء الإناث ونسبوها إليهم.

- دعواهم أن الله تعالى اصطفى البنات على البنين واصطفاهم بالبنين.

- عبادتهم لهذه الأصنام بلا دليل ولا برهان ولا إذن من الله عز وجل؛ بل بمجرد الآراء والأهواء والتقليد للأسلاف والكبراء والآباء والخبط في الجاهلية الجهلاء.

- احتجاجهم بالقدر وأن ما هم عليه قدر من الله تعالى لهم.

فردَّ الله تعالى على فراياهم فريةً فرية، وبيَّن عدم وجود أية أدلة على ذلك، بل ما استدلوا به ليس بدليل ولا دليل على كونه دليلًا، ولا يصلح للدلالة أصلًا، وفيما يلي بعض هذه الردود على الفرايا السابق ذكرها:

---

(١) النسفي (٢/ ٢١٦).

فنسبة الولد إليه تعالى من أعظم الجرائم في حقه تعالى، وقد وقع ولا يزال يقع فيها ملايين من أصحاب الحضارات وغيرهم؛ كمشركي العرب والبراهمة واليهود والنصارى وغيرهم، وقد رد الله تعالى عليهم بردود كثيرة سبق لنا ذكر بعضها في الباب الأول من هذه الرسالة، ونضيف هنا أن من نسبوا الولد لله انقسموا؛ منهم من جعل الولد من البشر؛ كعزير عند اليهود، والمسيح عند النصارى، وقد سبقهم في ذلك البوذية والهندوكية وغيرها، ومنهم من جعل الولد من الملائكة؛ كمشركي العرب وغيرهم، وجاء الرد في قوله تعالى: ﴿ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ [الزمر: ٤]، فلماذا لم يصطفِ ولدًا لو أراد فيخلقه خلقًا فريدًا بلا مثيل له من مخلوقاته ولا نظير، لماذا يتخذ ولدًا من البشر وهم من أضعف خلقه كما أخبر عن ذلك تعالى، فقال تعالى: ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٢٨]، فهو مخلوق من نطفة مذرة وصائر إلى جيفة قذرة، وحياته كلها يحمل بين جنبيه العذرة؛ ولذا قال تعالى عن المسيح عليه السلام: ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [المائدة: ٧٥].

وأما الملائكة فمجرد عباد الله لا علم لهم إلا بما علمهم ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٢]، ولا عمل لهم إلا بما أمرهم ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٧]، ثم كيف يكون المخلوق ولدًا لله ولم يكن له يومًا صاحبة ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام: ١٠١].

قال تعالى ردًّا على فريتهم الثانية: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴾ [الزخرف: ١٩]، ﴿ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴾ [الصافات: ١٥٠] أي: كيف حكموا على الملائكة أنهم إناث وما شاهدوا خلقهم، بل كيف جعلوهم بنات لله ونصبوا لهم التماثيل وألّهوها وعبدوها من دون الله، فكيف يعبدون من نسبوا لله ولا يعبدون الأصل وهو الله عز وجل؛ لذا يقول تعالى مقرعًا لهم

في عبادتهم الأصنام والأنداد والأوثان واتخاذهم البيوت لها مضاهاة للكعبة التي بناها خليل الرحمن عليه السلام: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ﴾.

قال ابن كثير: «وكانت اللات صخرة بيضاء منقوشة وعليها بيت بالطائف له أستار وسدنة وحوله فناء معظم عند أهل الطائف وهم ثقيف ومن تابعها، يفتخرون بها على من عداهم من أحياء العرب بعد قريش، قال ابن جرير: وكانوا قد اشتقوا اسمها من اسم الله، فقالوا: اللات؛ يعنون مؤنثة منه -تعالى الله عن قولهم علوًّا كبيرًا- وحُكي عن ابن عباس ومجاهد والربيع بن أنس أنهم قرءوا ﴿ٱللَّٰتَ﴾ بتشديد التاء، وفسروه بأنه كان رجلًا يلت للحجيج في الجاهلية السويق، فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه، وقال البخاري: حدثنا مسلم هو ابن إبراهيم، حدثنا أبو الأشهب، حدثنا أبو الجوزاء عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله: ﴿ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ قال: كان اللات رجلًا يلت السويق؛ سويق الحجاج. قال ابن جرير: وكذا العزى من العزيز، وكانت شجرة عليها بناء وأستار بنخلة وهي بين مكة والطائف، وكانت قريش يعظمونها، كما قال أبو سفيان يوم أحد: لنا العزى ولا عزى لكم، فقال رسول الله ﷺ: «**قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم**».

وأما مناة فكانت بالمشلل عند قديد بين مكة والمدينة، وكانت خزاعة والأوس والخزرج في جاهليتها يعظمونها ويهلون منها للحج إلى الكعبة، وروى البخاري عن عائشة نحوه، وقد كان بجزيرة العرب وغيرها طواغيت أخر تعظمها العرب كتعظيم الكعبة غير هذه الثلاثة التي نص عليها في كتابه العزيز، وإنما أفرد هذه بالذكر؛ لأنها أشهر من غيرها»[(١)].

وقال تعالى ردًّا على شبهة نسبة البنات إليه: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ (أي: يختارون لأنفسهم الذكور ويأنفون لأنفسهم من البنات التي نسبوها إلى الله -تعالى الله عن قولهم علوًّا كبيرا- قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [النحل: ٥٧-٥٨]؛ فإنه ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾ أي: كئيبًا من الهم ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ساكت من شدة ما هو فيه من الحزن ﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ﴾

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٢٣)، بتصرف.

[النحل: ٥٩]، أي: يكره أن يراه الناس ﴿ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِ ﴾، أي: إن أبقاها أبقاها مهانة لا يورثها ولا يعتني بها، ويفضل أولاده الذكور عليها ﴿ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِ ﴾ أي: يئدها، وهو أن يدفنها فيه حية كما كانوا يصنعون في الجاهلية، أفما يكرهونه هذه الكراهة ويأنفون لأنفسهم عنه يجعلونه لله؟ ﴿ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴾ أي: بئس ما قالوا، وبئس ما قسموا، وبئس ما نسبوه إليه)[1].

وقال تعالى: ﴿ أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ۝١٥٣ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴾ [الصافات: ١٥٣-١٥٤]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحۡمَٰنِ مَثَلٗا ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [الزخرف: ١٧]؛ أي: يسوؤه ذلك ولا يختار لنفسه إلا البنين، يقول عز وجل: فكيف نسبوا إلى الله تعالى القسم الذي لا يختارونه لأنفسهم، ولهذا قال تعالى: ﴿ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ ﴾ أي: سلهم على سبيل الإنكار عليهم ﴿ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ ﴾ [الصافات: ١٤٩]، كقوله عز وجل: ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ ۝٢١ تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ ﴾ أي: أيّ شيء يحمله على أن يختار البنات دون البنين كما في قوله تعالى: ﴿ أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمٗا ﴾ [الإسراء: ٤٠]، ولهذا قال -تبارك وتعالى-: ﴿ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴾ أي: ما لكم عقول تتدبرون بها ما تقولون ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝١٥٥ أَمۡ لَكُمۡ سُلۡطَٰنٞ مُّبِينٞ ﴾ أي: حجة على ما تقولونه ﴿ فَأۡتُواْ بِكِتَٰبِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [النحل: ١٥٥-١٥٧]، أي: هاتوا برهانًا على ذلك يكون مستندًا إلى كتاب منزل من السماء عن الله تعالى أنه اتخذ ما تقولونه، فإن ما تقولونه لا يمكن استناده إلى عقل، بل لا يجوزه العقل بالكلية[2].

وأما الفرية الرابعة وهي عبادتهم لهذه الأصنام بلا دليل ولا برهان ولا إذن من الله عز وجل؛ بل بمجرد الآراء والأهواء والتقليد للأسلاف والكبراء والآباء والخبط في الجاهلية الجهلاء، ورد الله تعالى عليهم بقوله: ﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٧٥٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٠).

﴿ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ [النجم: ٢٢-٢٣] قال ابن كثير: «قال تعالى منكرًا عليهم فيما ابتدعوه وأحدثوه من الكذب والافتراء والكفر من عبادة الأصنام وتسميتها آلهة: ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم ﴾ أي: من تلقاء أنفسكم ﴿ مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ﴾ أي: من حجة، ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ﴾ أي: ليس لهم مستند إلا حسن ظنهم بآبائهم الذين سلكوا هذا المسلك الباطل قبلهم، وإلا حظ نفوسهم في رياستهم وتعظيم آبائهم الأقدمين»[(١)].

وقال الألوسي: «أي ما هي شيء من الأشياء، إلا أسماء خالية عن المسميات وضعتموها أنتم وآباؤكم بمقتضى الأهواء الباطلة ﴿ مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ﴾ أي: برهان يتعلقون به، ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ ﴾ أي: ما يتبعون فيما ذكر من التسمية والعمل بها ﴿ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ إلا توهم أن ما هم عليه حق توهمًا باطلًا، فالظن هنا مراد به التوهم وشاع استعماله فيه، ويفهم من كلام الراغب أن التوهم من أفراد الظن ﴿ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ﴾ أي: والذي تشتهيه أنفسهم الأمارة بالسوء، على أن ما موصولة وعائدها مقدر، وأل في الأنفس للعهد أو عوض عن المضاف إليه، وجوز كون ما مصدرية، وكذا جوز كون أل للجنس والنفس من حيث هي إنما تهوى غير الأفضل؛ لأنها مجبولة على حب الملاذ، وإنما يسوقها إلى حسن العاقبة العقل، والالتفات في يتبعون إلى الغيبة للإيذان بأن تعداد قبائحهم اقتضى الإعراض عنهم وحكاية جناياتهم لغيرهم، وقرأ ابن عباس وابن مسعود وابن وثّاب وطلحة والأعمش وعيسى بن عمر: (تتبعون) بتاء الخطاب، ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ حال من ضمير يتبعون مقررة لبطلان ما هم عليه من اتباع الظن والهوى، والمراد بالهدى الرسول -صلى الله تعالى عليه وسلم- أو القرآن العظيم على أنه بمعنى الهادي أو جعله هدى مبالغة ما يتبعون إلا ذل: والحال لقد جاءهم من ربهم -جل شأنه- ما ينبغي لهم معه تركه واتباع سبيل الحق»[(٢)].

وأما الفرية الخامسة احتجاجهم بالقدر، وأن ما هم عليه قدر من الله تعالى لهم، وقد جهلوا

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٢٣).

(٢) تفسير روح المعاني للألوسي (٢٥/ ٥٨).

في هذا الاحتجاج جهلًا كبيرًا، فإنه تعالى قد أنكر ذلك عليهم أشد الإنكار، فإنه منذ خلق آدم وبعث الرسل وأنزل الكتب يأمر بعبادته وحده لا شريك له، وينهى عن عبادة ما سواه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [النحل: ٣٦].

وقال عز وجل: ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٥]، وقال -جل وعلا- في هذه الآية بعد أن ذكر حجتهم هذه: ﴿ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ﴾ [الزخرف: ٢٠][1].

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ١٥٩).

obeikandl.com

المبحث الثاني
الحوار بالاستدلال

١ - الاستدلال بالقصص القرآني:

فمن أعظم وسائل الحوار والإقناع وأسرع طرق التأثير: قصص القرآن، فقد يساق الدليل في قصة ويأخذ صورته من واقع الحياة في حوادثها، فتصغي إليه الآذان، وتميل إليه النفوس، وترتاح إليه الأفئدة، وتتأثر بما فيه من عظات وعبر، حتى إن الإنسان منذ نعومة أظفاره وهو طفل يجد متعته في سماع القصص، ويجد أثره في تغيير تصرفاته وأخلاقه، فالتأثر بالقصص ملازم للإنسان عمره كله حتى موته.

معنى القصة:

لغة: القص: تتبع الأثر، قال صاحب تاج العروس: «قَصَّ أَثَرَهُ يَقُصُّه قَصًّا وقَصِيصًا - هكذا في النُّسخ وصَوابُه: قَصَصًا كما في العُبَاب واللّسان والصّحاح-: تَتَبَّعَهُ. وفي التَّهْذيب: القَصُّ: اتِّباعُ الأَثَر. ويُقَالُ: خَرَجَ فُلانٌ قَصَصًا في أَثَرِ فُلانٍ وقَصًّا وذلكَ إِذا اقْتَصَّ أَثَرَهُ. وفي قَوْله تَعالَى: ﴿ **وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ** ﴾ أَي: تَتَبَّعِي أَثَرَهُ. وقيل القَصُّ: تَتَبُّعُ الأَثَرِ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، والسِّينُ لُغَة فيه. ومِنْهُم مَن خَصَّ في القَصّ تَتَبُّع الأَثَرِ باللَّيْلِ، والصَّحيحُ في أَيِّ وَقْتٍ كان. وقال أُمَيَّةُ بنُ أَبي الصَّلْتِ:

قالَتْ لأُخْتٍ لَه قُصِّيهِ عن جُنُبٍ وكَيْفَ تَقْفُو بلا سَهْلٍ ولا جَدَدِ»[1]

وقال أيضًا: «قَصَّ عليه الخَبَرَ قَصًّا وقَصَصًا: أَعْلَمَه به وأَخْبَرَه، ومنه: قَصَّ الرُّؤْيَا. يقال: قَصَصْتُ الرُّؤْيَا أَقُصُّها قَصًّا. وقَوْلُه تَعَالَى: ﴿ **فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا** ﴾ أَي: رَجَعَا من الطَّريق الَّذي سَلَكَاه يَقُصَّانِ الأَثَرَ؛ أَي يَتَتَبَّعَانِه، قولُه تَعَالَى: ﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ** ﴾ أَيْ: نُبَيِّنُ لَكَ أَحْسَنَ البَيَانِ. وقال بَعْضُهُم: القَصُّ: البَيَانُ، والقَصَصُ: الاسْم، زَادَ الجَوْهَرِيُّ: وُضِعَ مَوْضِعَ المَصْدَرِ حَتَّى صَارَ أَغْلَبَ عليه. والقَاصُّ: مَنْ يَأْتِي بالقِصَّة على

(١) تاج العروس (١/ ٤٥٠٦).

وَجْهِهَا كَأَنَّهُ يَتَتَبَّعُ مَعَانِيَهَا وأَلْفَاظَهَا»[١].

والقصة الأمر، والخبر، والشأن، والحال.

تعريفه اصطلاحًا:

أخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة.

«شاع استعمال القصة محدثًا في الحكاية النثرية والشعرية قليلًا. وقيل: الخبر المقصوص المُحدّث به على وجهه الحق»[٢].

فوائد قصص القرآن الكريم:

– قد اتخذ القرآن الكريم من القصص سبيلًا للحوار والإقناع والتأثير، وكثيرًا ما يسوق في ثنايا القصة أدلة على بطلان الشرك وعبادة الأوثان، وقد يكون موضوع القصة حوارًا بين رسولٍ يعرف الناس قدره ومكانته؛ كإبراهيم وموسى عليهما السلام فإن معظم العرب كانوا يعظمون إبراهيم عليه السلام؛ لأنهم ينتسبون إليه وكانوا يزعمون أنهم على ملته، وبين قومه أو غيرهم من أصحاب الحضارات أو غيرهم، واليهود تعظم أيضًا إبراهيم وتعظم موسى عليهما السلام، ومجيء الدليل على لسان رسول يقر بفضله المخالفون؛ كإبراهيم عند العرب، وموسى عند بني إسرائيل، يعطي الدليل قوة فوق قوته الذاتية، ومن جهة أن الذي قاله رسول أمين يعرفونه، فيكون هذا قوة إضافية، وفوق ذلك فيه إلزام وإفحام إذ إنهم يدعون أنهم أتباعه.

فقصة إبراهيم مع قومه وحواره لهم في إبطال عبادة الكواكب ومحاورته للنمرود في إثبات الوحدانية لله، وقصة موسى مع فرعون وما دار بينهما من حوار انتهى بانتصار الحق على الباطل، كل ذلك يجيء دليلًا على صدق أنبياء الله ورسله فيما جاءوا به من دعوة للإيمان وهداية للبشرية.

---

(١) تاج العروس (١/ ٤٥٠٧).

(٢) الإحسان في مباحث من علوم القرآن للأستاذ الدكتور/ إبراهيم عبد الرحمن خليفة (ص٣٠٦، ٣٠٧).

- إن قصص الأنبياء في القرآن الكريم قد حوي في ثناياه جميع الشبهات التي ساقها البشر على مر التاريخ وخاصة أصحاب الحضارات منهم، والتي لا تكاد تخرج عنها جميع الشبهات في حاضر الناس ومستقبلهم، والتي يمكن أن يسوقها البشر، وحوي القرآن كذلك حوار الأنبياء لأقوامهم حولها والرد عليها بما يكفي لتثبيت أهل الحق عليه، وفي هذا قال تعالى عن الرد على جميع شبهاتهم: ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣] يئسوا من أن يجدوا شبهة لم يرد القرآن عليها.

- تثبيت فؤاد النبي وأصحابه وأتباعه على الحق؛ لذا قال تعالى عن ثمرة القصص الذي ساقه في كتابه للناس: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [هود: ١٢٠].

- إيضاح أسس الدعوة والحوار وبيان أصول الشرائع التي بُعث بها كل نبي، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

- تصديق الأنبياء السابقين وإحياء ذكراهم وتخليد آثارهم.

- إظهار صدق النبي محمد ﷺ في دعوته بما أخبر به عن أحوال الماضين من أصحاب الحضارات وغيرهم عبر القرون والأجيال.

- مقارعته أهل الكتاب بالحجة فيما كتموه من البينات والهدى، وتحديه لهم بما كان في كتبهم قبل التحريف والتبديل، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٣].

- القصص ضرب من ضروب الأدب، يُصغى إليه السمع، وترسخ عِبَرَه في النفس، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [يوسف: ١١١].

تكرار القصص في القرآن وحكمته:

أولًا: حقيقة التكرار وفائدته[1]:

وهو أن يتكرر اللفظ بعينه سواء كان اللفظ متفق المعنى أو مختلفًا، أو أن يأتي بمعنى ثم يعاد نفس المعنى؛ شريطة أن يتفق المعنى الأول والثاني، فإن كان متحد الألفاظ والمعاني فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس، وكذلك إذا كان المعنى متحدًا. وإن كان اللفظان متفقين وكان المعنى مختلفًا فالفائدة في الإتيان به الدلالة على المعنيين المختلفين.

ثانيًا: الحكمة من التكرار:

يشتمل القرآن الكريم على كثير من القصص الذي تكرر في غير موضع، فالقصة الواحدة يتعدد ذكرها في القرآن، وتُعرض في صور شتى مختلفة في التقديم والتأخير، والإيجاز والإطناب، وغير ذلك ومن حكمة ذلك ما يلي:

- بيان بلاغة القرآن في أعلى مراتبها؛ فإن من خصائص البلاغة إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة، والقصة المتكررة ترد في كل موضع بأسلوب يتمايز عن الآخر، وتصاغ في قالب غير القالب، فلا يمل القارئ من تكرارها، بل يتمتع بتلاوتها وتتجدد وتظهر له معانٍ جديدة لم يحصلها في المواضع المشابهة الأخرى.

- قوة الإعجاز؛ لأن إيراد المعنى الواحد في صور متعددة مع التحدي بكل صورة وعجز العرب عن الإتيان بأي صورة منها أبلغ في التحدي.

- التكرار طريقة من طرق التأكيد وأمارة من أمارات الاهتمام بالشيء المؤكد وهو القصة؛ لتتمكن العبر والعظات التي احتوتها في النفوس والقلوب.

- التكرار للقصص القرآني لا يكون في نفس السورة بل في سور أخرى لها مقاصد مختلفة ونَظْم مختلف.

- اختلاف الغايات التي تساق من أجلها القصة؛ فتذكر بعض معانيها المستوفية للغرض

---

(١) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن لابن القيم (ص١١١).

في مقام وموضع، وتبرز معانٍ أخرى في سائر المقامات والمواضع حسب اختلاف مقتضيات الأحوال.

ثالثًا: أقسام التكرار:

مما سبق يتضح لنا أن أقسام التكرار في القرآن ثلاثة في القصص وغيره وهي:

- ما يتكرر لفظه ومعناه متحد.
- ما يتكرر لفظه ومعناه مختلف.
- ما يتكرر معنىً لا لفظًا.

أما الأول الذي يتكرر لفظه ومعناه متحد: فمثاله في القرآن قوله تعالى: ﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ [المدثر: ١٩-٢٠]، وكقوله تعالى: ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [الرعد: ٥]، كرر «أولئك»، وكذلك قوله تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة: ٥]، وكذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ [القصص: ١٩]، كرر «أن» في أربعة مواضع تأكيدًا، وكذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝١١ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الزمر: ١١-١٢].

وقد يكرر القول طلبًا لدوام تذكر الموعظة والخوف، كما كرر في سورة الرحمن قوله تعالى: ﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن: ١٣]، وقال القرطبي: «التكرير في هذه الآيات للتأكيد والمبالغة في التقرير واتخاذ الحجة عليهم بما وقفهم على خلق خلقه، وقال القتبي: إن الله تعالى عدد في هذه السورة نعماءه وذكر خلقه آلاءه، ثم أتبع كل خلة وصفها ونعمة وضعها بهذه وجعلها فاصلة بين كل نعمتين لينبههم على النعم ويقررهم بها»[(١)].

(١) تفسير القرطبي (١٧/ ١٣٧).

قال الحسين بن الفضل: التكرير طرد للغفلة وتأكيد للحجة، ويفهم من ذلك أن كل موضع ذكرت فيه الآية من السورة له معنى مختلف باختلاف معنى الآية التي قبلها، والنعم والآلاء التي ذكرت فيها، فمثلًا قوله تعالى: ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ [الرحمن: ١٧]؛ تعني الآية بعده: فبأي نعم ربكما معشر الجن والإنس من هذه النعم التي أنعم بها عليكم من تسخيره الشمس لكم في هذين المشرقين والمغربين تجري لكما دائبة بمرافقكما ومصالح دنياكما ومعايشكما تكذبان؛ ثم يقول تعالى ذكره: ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ [الرحمن: ١٩]، فالآية بعدها تعني: أي فبأي نعم الله ربكما معشر الجن والإنس تكذبان من هذه النعم التي أنعم عليكم من مرجه البحرين حتى جعل لكم بذلك حلية تلبسونها كذلك، وهكذا تفسر بقية المواضع بما ذكر قبلها من نعم عددت على مدى السورة كلها.

وقد يكرر اللفظ ليتصل أول الكلام بآخره اتصالًا جيدًا كما في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل: ١١٩]؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴾ [يوسف: ٤].

وأما الثاني وهو ما تكرر لفظه ومعناه مختلف؛ منه قوله تعالى: ﴿ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [الأنفال: ٧-٨]، فإن المقصود بقوله: ﴿ يُحِقَّ ٱلْحَقَّ ﴾ بيان إرادته، وبقوله: ﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ ﴾ الثانية: لقطع دابر الكافرين ونصر المؤمنين عليهم، وكذلك قوله تعالى: ﴿ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝١ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ [الكافرون: ٢-٥]، معناه: لا أعبد في المستقبل ما تعبدونه أنتم الآن، ولا أنتم تعبدون في المستقبل ما أنا عابد له، ولا أعبد قط آلهتكم حتى أكون الآن عابدًا لما تعبدون، ولا أنتم عبدتم قط إلهي حتى تكونوا له الآن عابدين...

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا

﴿ تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٣١﴾ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوۡاْ بَيۡنَهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ ذَٰلِكُمۡ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٣١-٢٣٢]، فكرر ﴿ فَبَلَغۡنَ ﴾ لاختلاف البلوغين...

وأما قوله تعالى: ﴿ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴾ [البقرة: ٣٦]، ثم قال: ﴿ قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗا ﴾ [البقرة: ٣٨]، فقد قيل: إنه من باب تكرير اللفظ والمعنى، وقيل: هو من باب تكرير اللفظ لا المعنى لاختلاف الهبوطين؛ فإن الهبوط الأول كان من الجنة إلى سماء الدنيا، والهبوط الثاني كان من سماء الدنيا إلى الأرض، وفي القرآن من هذين القسمين كثير.

وأما القسم الثالث وهو تكرار المعنى دون اللفظ؛ فهو إما أن يكون بين المعنيين مخالفة ما أو لا يكون كذلك، والذي يكون بينهما مخالفة؛ إما أن يكون أحدهما أعم أو لا يكون كذلك، فأما ما يكون أحدهما أعم فكقوله تعالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، فإن الدعوى إلى الخير أعم من الأمر بالمعروف، وفائدة التكرير هنا أن ذكر الخاص بعد العام للتنبيه عليه لفضله، وكذلك قوله تعالى: ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ ﴾ [الرحمن: ٦٨]، وكذلك قوله تعالى: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣٨]. ومثاله في الشعر كثير؛ كقول الشاعر[1]:

إذا أكلوا لحمي وفرت لحومهم ... وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

وإن ضيعوا عهدي حفظت عهودهم ... وإن هم هووا غيّي هويت لهم رشدا

---

(١) المقنع الكندي: فرعان بن قيس بن الأسود بن عبد الله الكندي، ولد بوادي دوعن في حضرموت، وردت الأبيات في: البيان والتبيين (٣/ ٥٣)، والتبريزي (٣/ ١٠٠)، الشعر والشعراء (ص٢٨٤).

الغرض بهذا زيادة تأكيد الخاص.

وأما الذي لا يكون أحد المعنيين أعم؛ فكقول حاطب بن أبي بلتعة[(١)]: «والله يا رسول ما فعلت ذلك كفرًا ولا ارتدادًا عن ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام».[(٢)].

وأما الذي لا يكون بين المعنيين مخالفة؛ فكقوله تعالى: ﴿ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التغابن: ١٤]، وكذلك قوله تعالى: ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ [البقرة: ١٩٦].

وكذلك قول الشاعر[(٣)]:

نزلت على آل المهلب شاتيًا ... بعيدا عن الأوطان في زمن المَحل

فما زال بي إكرامهم وافتقادهم ... وإحسانهم حتى حسبتهم أهلي

فإذا كان التكرار في المعنى يدل على معنيين مختلفين كدلالته على الجنس والعدد فلا يسبق إلى

---

(٤) حاطب: هو حاطب بن أبي بلتعة، واسم أبي بلتعة: عمرو بن عمير بن سلمة من بني خالفة بطن من لخم. وقال ابن ماكولا: حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب بن سهل بن العتيك بن سعاد بن راشدة بن جزيلة بن لخم بن عدي حليف بني أسد، وكنيته: أبو عبد الله، وقيل: أبو محمد، وقيل: إنه من مذحج وهو حليف لبني أسد بن عبد العزى ثم للزبير بن العوام بن خويلد بن أسد، وقيل: بل كان مولى لعبيد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد، فكاتبه فأدى كتابته يوم الفتح وشهد بدرًا؛ قاله موسى بن عقبة وابن إسحاق، وشهد الحديبية، وشهد الله تعالى له بالإيمان في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾.

(٢) رواه البخاري، كتاب الجهاد باب الجاسوس، رقم (٣٠٠٧)، المغازي رقم (٣٩٨٣)، التفسير رقم (٤٨٩٠)، ورواه مسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل أهل بدر رقم (٢٤٩٤)، وأبو داود في الجهاد رقم (٢٦٥٢)، والترمذي في التفسير رقم (٣٦١٩)، وأحمد في مسند علي بن أبي طالب رقم (٦١٠).

(٣) الأبيات للموفق بن شوحه اليهودي الطبيب المصري الملقب بالقيثارة، خدم السلطان صلاح الدين في الطب، كتاب الشعور بالعور (١/ ١٢٠)، وقيل: الأبيات لأشعث أبو الهندي: عبد الملك بن عبد القدوس بن شيث بن ربعي الرياحي، كتاب بهجة المجالس وأنس الجالس، وقيل: للقاضي الرشيد بن الزبير، بديوانه.

الوهم أنه تكرير محض يدل على معنى واحد فليس كذلك، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ﴾ [النحل: ٥١].

فالفائدة في قوله: ﴿ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ ﴾، و﴿ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ﴾ هو أن الاسم الحامل لمعنى الإفراد والتثنية يدل على الجنسية والعدد المخصوص، فإذا أُريدت الدلالة على أن المعني به واحد منهما، وكان الذي يساق إليه الحديث هو العدد شُفِع بما يؤكده؛ فلو قلت: إنما هو إله ولم تؤكده بواحد لم يَحسُن؛ لأن ظاهره إثبات الإلهية لا الوحدانية.

وأما النوع الثاني وهو إذا كان التكرار في المعنى يدل على معنى واحد؛ كقولك: أطعني ولا تعصني، فالأمر بالطاعة نهي عن المعصية، والفائدة من ذلك تثبيت الطاعة في نفس المخاطب وتقرير لها في قلبه، وقد يأتي هذا التكرار في المعنى بلا فائدة كما في بعض الأشعار وليس في القرآن منه شيء.

ومثاله قول مروان[1]:

سقا الله نجدا والسلام على نجد ... ويا حبذا نجدٌ على النأي والبعد

نظرت إلى نجد وبغداد دونها ... لعلي أرى نجدًا وهيهات من نجد

وكذلك قول المتنبي[2]:

ولم أرَ مثل جيراني ومثلي ... لِمثلي عند مِثلِهمِ مَقام

وأشد من ذلك قوله:

وقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا ... قلاقِل عيسٍ كلهن قلاقِل

وبهذا يتضح لنا أن القصص القرآني وسيلة من وسائل الحوار، بل تكراره أيضًا وسيلة من وسائل الحوار.

---

(١) لأبي السمط مروان الأصغر بن أبي الجنوب بن مروان الأكبر، قاله للخليفة المتوكل، الأغاني (٣/ ٣٢٢).
(٢) شرح ديوان أبي الطيب المتنبي (١/ ٨٣).

٢- الاستدلال بالأمثال:

الحقائق السامية في معانيها وأهدافها تأخذ صورتها الرائعة إذا صيغت في قالب حسي يقربها إلى الأفهام بقياسها على المعلوم اليقيني، والتمثيل هو القالب الذي يبرز المعاني في صورة حية تستقر في الأذهان؛ بتشبيه الغائب بالحاضر، والمعقول بالمحسوس، وقياس النظير على النظير، وكم من معنى جميل أكسبه التمثيل روعة وجمالًا، فكان ذلك أدعى لتقبل النفس له، واقتناع العقل به، وهو من وسائل وأساليب القرآن الكريم في حواره لأصحاب الحضارات؛ بل وفي ضروب بيانه ونواحي إعجازه.

والمثل كما قال الماوردي: «من أعظم علم القرآن علم أمثاله، والناس في غفلة عنه لاشتغالهم بالأمثال، وإغفالهم الممثلات».

قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

وقال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الحشر: ٢١].

وقال تعالى: ﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [إبراهيم: ٢٥].

تعريف المثل:

لغة: «مِثل كلمةُ تَسْوِيَةٍ، يقال: هذا مِثْله ومَثَله، كما يقال: شِبْهه وشَبَهُه بمعنى واحد، قال ابن بري: الفرق بين المُماثَلة والمُساواة؛ أَن المُساواة تكون بين المختلِفين في الجِنْس والمتَّفقين؛ لأَن التَّساوِي هو التكافُؤُ في المِقْدار لا يزيد ولا ينقُص، وأَما المُماثَلة فلا تكون إِلا في المتفقين، تقول: نحوُه كنحوِه، وفقهُه كفقهِه، ولونُه كلونِه، وطعمُه كطعمِه، فإِذا قيل: هو مِثْله على الإِطلاق فمعناه أَنه يسدُّ مسدَّه، وإِذا قيل: هو مِثْلُه في كذا فهو مُساوٍ له في جهةٍ دون جهةٍ، والعرب تقول: هو مُثَيْلُ هذا، وهم أُمَيْثالُهم، يريدون أَن المشبَّه به حقير كما أَن هذا حقير، والمِثْل: الشِّبْه، يقال: مِثْل ومَثَل وشِبْه وشَبَه بمعنى واحد»[(١)].

والمثل في الأدب: قول محكي سائر يُقصد به تشبيه حال الذي حُكِيَ فيه بحال الذي قيل

(١) لسان العرب (١١/ ٦١٠).

لأجله؛ أي يشبه مضربه بمورده، مثل: «رب رمية من غير رام»؛ أي رُب رمية مصيبة حصلت من رامٍ لا يحسن الرمي شأنه أن يخطئ، يُضرب للمخطئ يصيب أحيانًا، وعلى هذا فلا بد له من مورد يُشبه به.

ويطلق المثل على الحال والقصة العجيبة الشأن، وبهذا فُسّر لفظ المثل في كثير من آيات القرآن الكريم؛ كقوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾ [محمد: ١٥]، أي: قصتها وصفتها التي يُتعجب منها.

وأشار الزمخشري إلى هذه المعاني الثلاثة في كشافه فقال: «والمثل في أصل كلامهم بمعنى المِثل والنظير، ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده: مثل، ولم يضربوا مثلًا ولا رأوه أهلا للتيسير ولا جديرًا بالتداول والقبول إلا قولًا فيه غرابة من بعض الوجوه»، ثم قال: «وقد استعير المثل للحال أو الصفة أو القصة إذا كان لها شأن وفيها غرابة».

وهناك معنى رابع ذهب إليه علماء البيان في تعريف المثل فهو عندهم: المجاز المركب الذي تكون علاقته المشابهة متى فشا استعماله، وأصله الاستعارة التمثيلية، كقولك للمتردد في فعل أمر: «ما لِي أراك تُقدم رجلًا وتؤخر أخرى».

وقيل ضابط المثل كذلك: إنه إبراز المعنى في صورة حِسية تُكسبه روعة وجمالًا، وقال أستاذنا الدكتور القيعي: «نقل الخفي وإبرازه في صورة الواضح الجلي»[1]، وهذا الأخير أليق بتعريف المثل في القرآن.

قال ابن القيم في أمثال القرآن: تشبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر، ويسوق الأمثلة فتجد أكثرها على طريقة التشبيه الصريح؛ كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا

(١) الأصلان في علوم القرآن للأستاذ الدكتور/ محمد عبد المنعم القيعي (ص٣٤٤).

﴿ حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [يونس: ٢٤]، ومنها ما يجيء على طريقة التشبيه الضمني؛ كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١٢]؛ إذ ليس فيه تشبيه صريح.

ومنها ما لم يشتمل على تشبيه ولا استعارة؛ كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ [الحج: ٧٣]، فسماه الله مثلًا وليس فيه استعارة ولا تشبيه.

أنواع الأمثال في القرآن الكريم:

الأمثال في القرآن ثلاثة أنواع وهي:

(أ) الأمثال المصرّحة.

(ب) الأمثال الكامنة.

(ج) الأمثال المرسلة.

النوع الأول: الأمثال المصرحة

وهى ما صرح فيها بلفظ المثل، أو ما يدل على التشبيه وهى كثيرة في القرآن؛ ومنها:

(أ) قوله تعالى في حق المنافقين: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٧-٢٠].

ففي هذه الآيات ضرب الله للمنافقين مثلين: مثلًا ناريًّا في قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ لما في النار من مادة النور، ومثلًا مائيًّا في قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾، لما في الماء من مادة الحياة، وقد نزل الوحي من السماء متضمنًا لاستنارة القلوب وحياتها، وذكر الله حظ المنافقين في الحالين، فهم بمنزلة من استوقد نارًا للإضاءة والنفع حيث انتفعوا ماديًّا بالدخول في الإسلام، ولكن لم يكن له أثر نوري في قلوبهم، فذهب الله بما في النار من الإضاءة: ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ وأبقى ما فيها من الإحراق وهذا مثلهم الناري.

وذكر مثلهم المائي فشبههم بحال من أصابه مطر فيه ظلمة ورعد وبرق فخارت قواه ووضع أصبعيه في أذنيه وأغمض عينيه خوفًا من صاعقة تصيبه؛ لأن القرآن بزواجره وأوامره ونواهيه وخطابه نزل عليهم نزول الصواعق.

(ب) وذكر الله المثلين؛ المائي والناري في سورة الرعد للحق والباطل، فقال تعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ [الرعد: ١٧]، شبه الوحي الذي أنزله من السماء لحياة القلوب بالماء الذي أنزله لحياة الأرض بالنبات، وشبه القلوب بالأودية، والسيل إذا سرى في الأودية احتمل زبدًا وغثاءً، فكذلك الهدى والعلم إذا سرى في القلوب أثار ما فيها من الشهوات ليذهب بها، وهذا هو المثل المائي في قوله تعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾.

وذكر المثل الناري في قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ﴾، فالمعادن من ذهب أو فضة أو نحاس أو حديد عند سبكها تُخرج النارُ ما فيها من الخبث وتفصله عن الجوهر الذي يُنتفع به فيذهب جفاء، فكذلك الشهوات يطرحها قلب المؤمن ويجفوها كما يطرح السيل والنار ذلك الزبد وهذا الخبث.

النوع الثاني: الأمثال الكامنة

وهي التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل، ولكنها تدل على معانٍ رائعة في إيجاز، يكون لها

وقعها إذا نقلت إلى ما يشبهها، ويمثلون لهذا النوع بأمثلة منها:

١- ما في معني قولهم: «خير الأمور الوسط»:

(أ) قوله تعالى في البقرة: ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ [البقرة: ٦٨].

(ب) قوله تعالى في النفقة: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٧].

(ج) قوله تعالى في الصلاة: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ١١٠].

(د) قوله تعالى في الإنفاق: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٩].

٢- ما في معنى قولهم: «من جهل شيئًا عاداه»:

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ [الأحقاف: ١١].

٣- ما في معنى قولهم: «ليس الخبر كالعيان»:

قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

٤- ما في معنى قولهم: «اتقِ شرَّ مَن أحسنت إليه»:

قوله تعالى: ﴿ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [التوبة: ٧٤].

٥- ما في معنى قولهم: «في الحركة بركة»:

قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ [النساء: ١٠٠].

٦- ما في معنى قولهم: «كما تدين تُدان»:

قوله تعالى: ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ [النساء: ١٢٣].

٧- ما في معنى قولهم: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين»:

قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُ ﴾ [يوسف: ٦٤].

٨- ما في معنى قولهم: «من أعان ظالمًا سلطه الله عليه» أو «جزاء سنمار»:

قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الحج: ٤].

٩- ما في معنى قولهم: «لا تلد الحية إلا حية»:

قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا ﴾ [نوح: ٢٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗا ﴾ [الأعراف: ٥٨].

١٠- ما في معنى قولهم: «للجدران آذان أو الحيطان لها آذان»:

قوله تعالى: ﴿ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡ ﴾ [التوبة: ٤٧].

١١- ما في معنى قولهم: «الحلال لا يأتيك إلا قوتًا، والحرام لا يأتيك إلا جزافا»:

قوله تعالى: ﴿ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡ ﴾ [الأعراف: ١٦٣].

١٢- ما في معنى قولهم: «حين تقل تدري»:

قوله تعالى: ﴿ وَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ حِينَ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ مَنۡ أَضَلُّ سَبِيلٗا ﴾ [الفرقان: ٤٢].

النوع الثالث: الأمثال المرسلة في القرآن:

وهي جُمل أُرسلت إرسالًا من غير تصريح بلفظ التشبيه، فهي آيات جارية مجرى الأمثال. ومن أمثلة ذلك:

- ﴿ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ ﴾ [يوسف: ٥١].
- ﴿ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ [النجم: ٥٨].
- ﴿ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴾ [يوسف: ٤١].
- ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ ﴾ [الحج: ١٠].

obeikandl.com

- ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤].
- ﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ ﴾ [هود: ٨١].
- ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ [الأنعام: ٦٧].
- ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ [فاطر: ٤٣].
- ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾ [الإسراء: ٨٤].
- ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦].
- ﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ [المدثر: ٣٨].
- ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرحمن: ٦٠].
- ﴿ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٣].
- ﴿ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الحج: ٧٣].
- ﴿ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴾ [الصافات: ٦١].
- ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ﴾ [المائدة: ١٠٠].
- ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٤٩].
- ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ [الحشر: ١٤].

اختلف أهل العلم في حكم استعمال هذا النوع من الأمثال -أي: الأمثال المرسلة- على قولين:

الأول: أنه خروج عن أدب القرآن، كما ذكر الرازي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون: ٦]. (قال: جرت عادة الناس بأن يتمثلوا بهذه الآية عند المتاركة، وذلك غير جائز؛ لأنه تعالى ما أنزل القرآن ليتمثل به بل يُتدبر فيه، ثم يعمل بموجبه).

obeikandl.com

الثاني: جائز، (ولا حرج أن يتمثل الرجل بالقرآن في مقام الجد، كأن يؤسف أسفًا شديدًا لنزول كارثة قد تقطعت أسباب كشفها عن الناس، فيقول: ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ [النجم: ٥٨]، أو يحاوره صاحب مذهب فاسد يحاول استهواءه إلى باطله، فيقول: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون: ٦] والإثم الكبير في أن يقصد الرجل إلى التظاهر بالبراعة فيتمثل بالقرآن حتى في مقام الهزل والمزاح)[1].

فوائد ضرب الأمثال:

١- إبراز المعقول في صورة المحس، والمتخيل في صورة المتيقن، فيتقبله العقل؛ لأن المعاني المعقولة لا تستقر في الذهن إلا إذا صيغت في صورة حسية قريبة الفهم، كما ضرب الله تعالى مثلًا لحال المنفق رياءً، حيث لا يحصل من إنفاقه على شيء من الثواب، فقال تعالى: ﴿ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

٢- تكشف الأمثال عن الحقائق، وتعرض الغائب في معرض الحاضر، كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

٣- تُعلِّم الأمثال العباد كيف يقيسون الأمور وينتقلون من النظير إلى النظير.

٤- تجمع الأمثال المعنى الرائع في عبارة موجزة؛ كالأمثال الكامنة، والأمثال المرسلة في الآيات الآنفة الذكر، وكقوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ [البقرة: ١٧٩].

٥- تعلم العباد أن المتماثلين متساويان شرعًا وعقلًا.

٦- يؤخذ من الأمثال أنه لو جاز التفريق بين المتماثلين لانسدت طرق الاستدلال ولم تبق للعقل قيمة.

---

(١) بلاغة القرآن (ص٣٣).

٧- يضرب المثل للترغيب في الممثل؛ حيث يكون الممثل به مما ترغب فيه النفوس، كما ضرب الله مثلًا لحال المنفق في سبيل الله حيث يعود عليه الإنفاق بخير كثير، قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦١].

٨- يضرب المثل للتنكير؛ حيث يكون الممثل به مما تكرهه النفوس، كما في قوله تعالى في النهي عن الغيبة: ﴿ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ ﴾ [الحجرات: ١٢].

٩- يضرب المثل لمدح الممثل؛ كقوله تعالى في الصحابة: ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾ [الفتح: ٢٩]، وكذلك حال الصحابة فإنهم كانوا في بدء الأمر قليلًا ثم أخذوا في النمو حتى استحكم أمرهم، وامتلأت القلوب إعجابًا بعظمتهم.

١٠- يضرب المثل حيث يكون للممثل به صفة يستقبحها الناس، كما ضرب الله مثلًا لحال من آتاه الله الكتاب، فتنكب الطريق عن العمل به، وانحدر في الدنايا منغمسًا، فعنه قال الله تعالى: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ١٧٥ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٥-١٧٦].

١١- الأمثال أوقع في النفس، وأبلغ في الوعظ، وأقوى في الزجر، وأقوم في الإقناع، وقد أكثر الله تعالى الأمثال في القرآن للتذكرة والعبرة، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖۚ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ﴾ [الإسراء: ٨٩]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي

﴿ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾ [الكهف: ٥٤].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴾ [الروم: ٥٨].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [الزمر: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٩٠]، وقال تعالى: ﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [إبراهيم: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ [إبراهيم: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَلَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴾ [الفرقان: ٣٩].

وضربها النبي ﷺ في حديثه، واستعان بها الداعون إلى الله في كل عصر لنصرة الحق وإقامة الحجة، ويستعين بها المحاور والمناظر والمربي ويتخذونها من وسائل الحوار والإيضاح والتشويق، ووسائل التربية في الترغيب أو التنفير، في المدح أو في الذم.

١٢- كل مثل في القرآن له فائدته الخاصة به، مثال ذلك قوله تعالى عن المنافقين: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ [البقرة: ١٧]، هذا إخبار عن حال المنافقين بالنسبة إلى حظهم من الوحي، وأنهم بمنزلة من استوقد نارًا لتضيء له وينتفع بها، وهذا لأنهم دخلوا في الإسلام فاستضاءوا به وانتفعوا به وخالطوا المسلمين، ولما لم يكن لصحبتهم مادة في قلوبهم من نور الإسلام طُفئ عنهم، وذهب الله بنورهم ولم يقل بنارهم؛ لأن النار فيها الإضاءة والإحراق، فذهب الله بما فيها من الإضاءة وأبقى عليهم ما فيها من إحراق، وتركهم في ظلمات لا يبصرون، وهذا حال من أبصر ثم عمي، وعرف ثم أنكر.

ومن الأمثال: قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤١] فذكر سبحانه أنهم ضعفاء، وأن الذين اتخذوهم أولياء هم أضعف منهم، فهم

في ضعف وما قصدوه من اتخاذ الأولياء كالعنكبوت اتخذت بيتًا وهو أوهن البيوت وأضعفها، ومعنى هذا المثل أن هؤلاء المشركين أضعف ما كانوا حين اتخذوا من دون الله أولياء، كما قال تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّاۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ [مريم: ٨١-٨٢].

وهذا من أحسن الأمثال وأدلها على بطلان الشرك وخسارة صاحبه وحصوله على ضد مقصوده، ولم ينفِ سبحانه عنهم العلم بوهن بيت العنكبوت إنما نفى عنهم علمهم بأن اتخاذهم أولياء من دون الله كالعنكبوت اتخذت بيتًا فلو علموا ذلك لما فعلوه، ولكن ظنوا أن اتخاذهم الأولياء من دونه يفيدهم عزًّا وقدرة فكان الأمر بخلاف ما ظنوه.

ومن هنا تكون الفائدة بيان ضعف المشركين وأنهم كالمستجير من الرمضاء بالنار.

٣- الاستدلال بالتوكيد:

لقد استخدم القرآن الكريم التوكيد في حواراته مع أصحاب الحضارات وغيرهم كوسيلة من وسائل الإقناع مع تنوع صور التوكيد المستخدمة وتفننها، فلا تراها إلا آخذة بقلوب مستمعيها، مفحمة لعقول من تدبر فيها، متنوعة لا يمل تاليها، وهي كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل[(١)]:

هو ضرب من المبالغة، وهو في القرآن الكريم كثير، ومن بديع ما جاء منه قول الله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴾ [الأعراف: ١١٥]، قولهم: ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ ﴾ تخيير منهم له وحسن أدب راعوه معه كما يفعل المتحاوران أو المتناظران قبل الخوض في الحوار والمناظرة، وإنما قالوا: ﴿ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴾ ولم يقولوا: وإما أن نلقي كما ذكروه أولًا لرغبتهم في أن يلقوا قبله وتشوفهم إلى التقدم عليه، وذلك لما فيه من تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل.

---

(١) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن لابن القيم (ص٢٠٤).

ومثال آخر على غرار الأول: قوله تعالى: ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ۝ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [طه: ٦٧-٦٨]، فتوكيد الضمير هاهنا في قوله: ﴿ لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ نفى الخوف من قلب موسى وأثبت في نفسه الغلبة والقهر، ولو قال: لا تخف إنك الأعلى، أو وأنت الأعلى، لم يكن في التأكيد لنفي الخوف من قلب موسى كما له من القوة في تقرير الغلبة ونفي الخوف بقوله: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ وذلك لأن في هذه الثلاث كلمات وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ ست فوائد وهي:

الأولى: إنَّ المشددة التي من شأنها التأكيد لما يأتي بعدها؛ كقولك: زيد قائم، ثم تقول: إنّ زيدًا قائم، ففي قولك: إنَّ زيدًا قائم من الإثبات لقيام زيد والتقرير له ما ليس في قولك: زيد قائم.

الثانية: تكرير الضمير قي قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ﴾، ولو قال: فأنت لما كان بهذه المثابة من التقرير لغلبة موسى والإثبات لقهره.

الثالثة: لام التعريف في قوله: ﴿ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾، فلو قال: إنك أنت أعلى فنكَّره لكان صالحًا لكل واحد من جنسه، كقولك: رجل، فإنه يصلح أن يقع على كل واحد من الرجال، وإذا قلت: الرجل فقد خصصته من بين الرجال بالتعريف وجعلته عامًّا فيهم، وكذلك قوله: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ أي: أنت الأعلى دون غيرك.

الرابعة: لفظ أفعل الذي هو من شأنه التفضيل، ولم يقل العالي.

الخامسة: إثبات الغلبة من عالٍ.

السادسة: الاستئناف في قوله: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾، ولم يقل: لأنك أنت الأعلى؛ لأنه لم يجعل علة انتقاء الخوف لأنه عالٍ، وإنما نفى الخوف عنه أولًا بقوله: ﴿ لَا تَخَفْ ﴾، ثم استأنف الكلام بقوله: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾، فكان ذلك أبلغ في تقرير الغلبة لموسى عليه الصلاة والسلام، وإثبات ذلك في قلبه ونفسه.

وأما الكلام عن الله فقد يأتي الضمير المتصل مؤكدًا بالمنفصل، وقد يأتي بدون التوكيد؛ فالأول على بابه الذي ذكرنا ومثاله قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [المائدة: ١٠٩]، فإن

ذلك أبلغ في بابه وآكد، والله تعالى أحق بما هو أبلغ من الكلام وآكد، وإن كان الثاني وجاء الضمير المتصل بلا توكيد كما في قوله تعالى: ﴿ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: ٢٦] فنقول: إن توكيد المتصل بالمنفصل إنما يرد في الكلام لتقرير المعنى وإثباته في الذهن، وما يختص بالله تعالى لا يفتقر إلى تقرير ولا إثبات؛ لأن كونه تعالى على كل شيء قدير لم يحتج إلى توكيد حتى يتحقق ويتبين؛ بل عُلم وعُرِف أنه على كل شيء قدير معرفة لا يعتريها شك ولا يعترضها ريب، وما هذا سبيله في الوضوح والبيان فلا حاجة فيه إلى التوكيد.

الخطاب بالجملة الفعلية والخطاب بالجملة الاسمية المؤكدة بإنَّ المشددة، وتفضيل إحداهما على الأخرى:

وذلك كقولنا: قام زيد، وإن زيدًا قائم، فقولنا: قام زيد، معناه الإخبار عن زيد بالقيام، وقولنا: إن زيدًا قائم، إخبار عن زيد بالقيام أيضًا إلا أن في الثانية زيادة ليست في الأولى وهى توكيده بإنّ المشددة التي من شأنها الإثبات لما يأتي بعدها من الكلام،، ومن هذا النحو قوله تعالي: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ [البقرة: ١٤]، فإنهم إنما خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية وشياطينهم بالجملة الاسمية المحققة بإنّ المشددة، فقالوا في خطاب المؤمنين: آمنا، ولإخوانهم: إنا معكم؛ لأنهم في مخاطبة إخوانهم بما أخبروا به عن أنفسهم من الثبات على اعتقاد الكفر والبعد من أن ينزلوا عنه على صدق ورغبة ووفور نشاط، وكان ذلك متقبلًا منهم ورائجًا عند إخوانهم، وما قالوا للمؤمنين فإنما قالوه تكلفًا وإظهارًا للإيمان خزيًا ومداجاة[1]، وكانوا يعلمون أنهم لو قالوا بأوكد لفظ وأشده لما راج لهم عندهم إلا رواجًا ظاهرًا لا باطنًا، ولأنهم ليس لهم من عقائدهم باعث قوي على النطق في خطاب المؤمنين بمثل ما خاطبوا به إخوانهم من العبارة المؤكدة، فلذلك قالوا في خطاب المؤمنين بخلاف ما قالوه في خطاب إخوانهم، وصرحوا في كلامهم لإخوانهم أن ما خاطبوا به المؤمنين إنما هو هزء، فقالوا: ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾.

(١) المداجاة: أي المداراة؛ مساترة العداوة، وفي تاج العروس: «المداجاة: المداراة، يقال داجيته: أي داريته، كأنك ساترته العداوة، والمداجاة أيضًا المنع بين الشدة والرخاء، وأيضًا المجاملة والمطاولة» تاج العروس (١/ ٨٣٧٩) بتصرف.

التأكيد بلام التأكيد:

إن علماء البيان وعلماء العربية قد اتفقوا على أن هذه اللام تدخل في الكلام لنوع من المبالغة، وذلك أنهم إذا عبروا عن أمر يعز وجوده أو يعظم أمر إحداثه ووقوعه جيء بها محققة لذلك وشاهدة،، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ [الواقعة: ٦٣-٦٥]، وقوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾ [الواقعة: ٦٨-٧٠]، ألا تري كيف دخلت اللام في آية المطعوم دون آية المشروب، وإنما جاءت كذلك لأن جعل الماء العذب ملحًا ليس بعظيم، ولأن كثيرًا ما إذا جرت المياه العذبة على الأراضي المتغيرة التربة أحالتها إلى الملوحة والمرارة فلم يحتج في جعل الماء العذب ملحًا إلى زيادة تأكيد، فلذلك لم تدخل عليها لام التأكيد المفيدة زيادة التحقيق، وأما المطعوم فإن جعله صعب، فلذلك قرن بلام التأكيد زيادة في تحقيق أمره وتقرير إجادته وكونه هكذا يفعل بكل كلام فيه نوع خصوصية.

٤- الاستدلال بالقسم:

القسم: الحلف، اسم مصدر من أقسم إقسامًا: إذا حلف[1]، والقصد من القسم تحقيق الخبر وتوكيده، وقيل: هو الغاية القصوى من تأكيده.

ولا يقال: إن المؤمن ليس في حاجة إلى توكيد، والجاحد لا ينتفع بهذا التوكيد؛ لأن الله أنزل القرآن بلسان عربي، والعرب تقسم للتوكيد.

الخبر يثبت إما بالبينة وهي الإشهاد، وإما باليمين المؤكدة، وفي القرآن: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [آل عمران: ١٨]، فعلى شهادة الله تعالى لذاته بُنيت شهادة من لم يراه ولا طاقة له برؤيته من خلقه كالإنسان فهو يشهد بما شهد الله به لنفسه، وفي القرآن أيضًا قوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٣]، والتي لما سمعها الأعرابي

(١) الإحسان في مباحث من علوم القرآن للأستاذ الدكتور/ إبراهيم عبد الرحمن خليفة (ص٣٢٩).

صاح قائلًا: من ذا الذي أغضب الجبار تعالى حتى حمله على الحلِف.

تعريف القسم وصيغته(١):

والأقسام: جمع قَسَم -بفتح السين- بمعني الحلف واليمين، والصيغة الأصلية للقسم أن يؤتى بالفعل «أقسم» أو «أحلف» متعديًا بالباء إلى المقسم به، ثم يأتي المقسم عليه، وهو المسمى بجواب القسم؛ كقوله تعالى: ﴿ **وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ** ﴾ [النحل: ٣٨].

فأجزاء صيغة القسم ثلاثة:

١- الفعل الذي يتعدى بالباء.

٢- والمقسم به.

٣- والمقسم عليه.

ولما كان القسم يكثر في الكلام، اختصر فصار فعل القسم يحذف ويُكتفى بالباء، ثم عوض عن الباء بالواو في الأسماء الظاهرة كقوله تعالى: ﴿ **وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ** ﴾ [الليل: ١]، وبالتاء في لفظ الجلالة؛ كقوله: ﴿ **وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَـٰمَكُم** ﴾ [الأنبياء: ٥٧] وهذا قليل، أما الواو فكثيرة.

والقسم واليمين واحد، ويعرف بأنه: ربط النفس بالامتناع عن شيء أو الإقدام عليه، بمعنى مُعظّم عند الحالف حقيقة أو اعتقادًا، وسمي الحلف يمينًا لأن العرب كان أحدهم يأخذ بيمين صاحبه عند التحالف.

فائدة القسم في القرآن:

تمتاز اللغة العربية بدقة التعبير واختلاف الأساليب بتنوع الأغراض، وللمخاطب حالات مختلفة، هي المسماة في المعاني بأضرب الخبر الثلاثة: الابتدائي، والطلبي، والإنكاري.

---

(١) كتاب التبيان في أقسام القرآن لابن القيم، أخذت منه بتصرف.

obeikandi.com

فقد يكون المخاطب خالي الذهن من الحكم فيُلقى إليه الكلام غفلًا من التأكيد، ويسمى هذا الضرب: ابتدائيًّا.

وقد يكون مترددًا في ثبوت الحكم وعدمه، فيحسن تقوية الحكم له بمؤكد ليزيل تردده، ويسمى هذا الضرب: طلبيًّا.

وقد يكون منكرًا للحكم، فيجب أن يؤكَد له الكلام بقدر إنكاره قوة وضعفًا، ويسمى هذا الضرب: إنكاريًّا.

والقسم من المؤكدات المشهورة التي تمكن الشيء في النفس وتقويه، وقد نزل القرآن الكريم للناس كافة، ووقف الناس منه مواقف متباينة؛ فمنهم الشاك، ومنهم المنكر، ومنهم الخصم الألد. فالقسم في كلام الله يزيل الشكوك، ويحبط الشبهات، ويقيم الحجة، ويؤكد الأخبار، ويقرر الحكم في أكمل صورة، وهو بذلك وسيلة من وسائل الحوار استخدمها القرآن الكريم مع أصحاب الحضارات وغيرهم.

المقسم به في القرآن:

يقسم الله تعالى بنفسه المقدسة الموصوفة بصفاته، أو بآياته المستلزمة لذاته وصفاته، وإقسامه ببعض مخلوقاته دليل على أنه من عظيم آياته، وقد أقسم الله تعالى بنفسه في القرآن في سبعة مواضع:

١- في قوله: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ﴾ [التغابن: ٧].

٢- وقوله: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ ﴾ [سبأ: ٣].

٣- وقوله: ﴿ وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ ﴾ [يونس: ٥٣].

وفي هذه الثلاثة أمر الله نبيه ﷺ أن يقسم به.

٤- وقوله: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ﴾ [مريم: ٦٨].

٥- وقوله: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ [الحجر: ٩٢].

٦- وقوله: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ [النساء: ٦٥].

٧- وقوله: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ ﴾ [المعارج: ٤٠].

وسائر القسم في القرآن بمخلوقاته سبحانه؛ كقوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴾ [الشمس: ١-٢].

وقوله: ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾ [الليل: ١-٣].

وقوله: ﴿ وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ [الفجر: ١-٢].

وقوله: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴾ [التكوير: ١٥].

وقوله: ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ [التين: ١-٢]. وهذا هو الكثير في القرآن.

ولله أن يحلف بما شاء، أما حلف العباد بغير الله فهو ضرب من الشرك؛ فعن عمر بن الخطاب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**من حلف بغير الله فقد كفر- أو أشرك**»(١).

وللإشارة إلى فضيلتها ومنفعتها ليعتبر الناس بها، وعن الحسن قال: «إن الله يقسم بما شاء من خلقه وليس لأحد أن يُقسم إلا بالله».

أنواع القسم:

القسم: إما ظاهر، وإما مضمر.

١- فالظاهر: هو ما صرح فيه بفعل القسم، وصرح فيه بالمقسم به، ومنه ما حذف فيه فعل القسم كما هو الغائب اكتفاء بالجار من الياء أو الواو أو التاء.

وقد أدخلت «لا»النافية على فعل القسم في بعض المواضع؛ كقوله تعالى: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب النذور والأيمان، باب كراهية الحلف بغير الله، رقم (١٦٢٠)، ورواه أبو داود في كتاب الأيمان والنذور، باب في كراهية الحلف بالآباء، رقم (٣٢٥٣)، ورواه أحمد في مسند ابن عمر رقم (٥٤٧٠) وغيره من المواضع، ورواه البيهقي في كتاب الأيمان.

﴿ٱلْقِيَـٰمَةِ ۝ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: ١-٢] فقيل: «لا» في الموضعين نافية لمحذوف يناسب المقام، والتقدير مثلًا: لا صحة لما تزعمون أنه لا حساب ولا عقاب، ثم استأنف فقال: أقسم بيوم القيامة، وبالنفس اللوامة، أنكم ستبعثون. وقيل: «لا» لنفي القسم، كأنه قال: لا أقسم عليك بذلك اليوم وتلك النفس، ولكني أسألك غير مقسم، أتحسب أنا لا نجمع عظامك إذا تفرقت بالموت؟ إن الأمر من الظهور بحيث لا يحتاج إلى قسم. وقيل: «لا» زائدة، وجواب القسم في الآية المذكورة محذوف دل عليه قوله بعد: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ﴾ [القيامة: ٣٦] ... إلخ. والتقدير: لتبعثن ولتحاسبن.

٢- **والقسم المضمر**: هو ما لم يصرح فيه بفعل القسم ولا بالمقسم به، وإنما تدل عليه اللام المؤكدة التي تدخل على جواب القسم؛ كقوله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٦] أي: والله لتبلون، أو يكون مفهومًا من السياق نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١].

أحرف القسم هي:

- الواو وقد يحذف معها الفعل.

- والباء ولا يحذف معها الفعل، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ [النحل: ٣٨].

- ومنها التاء وهي للتعجب؛ كقوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَـٰرِقِينَ﴾ [يوسف: ٧٣]، وقال تعالى: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَـٰطِـِٔينَ﴾ [يوسف: ٩١].

أحوال المقسم عليه:

المقسم عليه يراد بالقسم توكيده وتحقيقه، فلا بد أن يكون مما يحسن فيه ذلك؛ كالأمور الغائبة والخفية إذا أقسم على ثبوتها.

وجواب القسم يذكر تارة -وهو الغالب- وتارة يحذف، كما يحذف جواب «لو» كثيرًا؛

كقوله: ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴾ [التكاثر: ٥]، وحذف مثل هذا من أحسن الأساليب؛ لأنه يدل على التفخيم والتعظيم، فالتقدير مثلًا: لو تعلمون ما بين أيديكم علم الأمر اليقين لفعلتم ما لا يوصف من الخير، فحذف جواب القسم؛ كقوله: ﴿ وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ [الفجر: ١-٦]، فالمراد بالقسم أن الزمان المتضمن لمثل هذه الأعمال أهل أن يقسم الرب عز وجل به، فلا يحتاج إلى جواب، وقيل: الجواب محذوف؛ أي: لتعذبن يا كفار مكة، وقيل: مذكور، وهو قوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر: ١٤]، والصحيح المناسب أنه لا يحتاج إلى جواب.

والجواب يحذف تارة ولا يراد ذكره، بل يراد تعظيم المقسم به وأنه مما يحلف به؛ كقول النبي ﷺ: «**من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت**»[(١)]، ولكن هذا يذكر معه الفعل دون مجرد حرف القسم؛ كقولك: فلان يحلف بالله وحده، وأنا أحلف بالخالق لا بالمخلوق ونحو ذلك، والنصراني يحلف بالصليب والمسيح، وفلان أكذب ما يكون إذا حلف بالله.

وقد يكون هذا النوع بحرف القسم مجردًا كما في الحديث: كان أكثر يمين رسول الله ﷺ: «**لا ومقلب القلوب**»[(٢)]، وكان بعض السلف إذا اجتهد في يمينه قال: والله الذي لا إله إلا هو، وتارة يحذف الجواب وهو مراد؛ إما لكونه قد ظهر وعرف إما بدلالة الحال كمن قيل له: كُلْ، فقال: لا والله الذي لا إله إلا هو، أو بدلالة السياق، وأكثر ما يكون هذا إذا كان في نفس المقسم به ما يدل على المقسم عليه وهي طريقة القرآن، فإن المقصود يحصل بذكر المقسم به، فيكون حذف المقسم عليه أبلغ وأوجز؛ كمن أراد أن يقسم على أن الرسول حق فقال: والذي أرسل محمدًا بالهدى ودين الحق، وأيده بالآيات البينات، وأظهر دعوته، وأعلى كلمته، ونحو

---

(١) رواه البخاري، كتاب الشهادات، باب كيف يستحلف، رقم (٢٦٧٩) وغيره، ورواه مسلم في كتاب الأيمان باب النهي عن الحلف بغير الله رقم (١٦٤٦)، ورواه مالك في الموطأ، كتاب الأيمان والنذور رقم (١٠٢٧)، وأحمد في مسند ابن عمر رقم (٤٦١٨)، والبيهقي والدارمي والحميدي.

(٢) رواه البخاري، كتاب القدر باب يحول بين المرء وقلبه، وغيره رقم (٦٦١٧)، وأبو داود باب ما جاء في يمين النبي ما كانت رقم (٣٢٦٥)، والترمذي، والنسائي كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف بمقلب القلوب، رقم (٤٧٠٣)، ورواه مالك وأحمد والدارمي.

ذلك، فلا يحتاج إلى ذكر الجواب استغناء عنه بما في القسم من الدلالة عليه، كمن أراد أن يقسم على التوحيد وصفات الرب ونعوت جلاله فقال: والله الذي لا إله إلا هو، عالم الغيب والشهادة، الرحمن الرحيم، الأول الآخر، الظاهر الباطن، وكمن أراد أن يقسم على علوه فوق عرشه فقال: والذي استوى على عرشه فوق سمواته، يصعد إليه الكلم الطيب، وترفع إليه الأيدي، وتعرج الملائكة والروح إليه، ونحو ذلك.

وقد يحذف الجواب لدلالة المذكور عليه؛ كقوله تعالى: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ [القيامة: ١-٢]، فجواب القسم محذوف دل عليه قوله بعد: ﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ﴾ [القيامة: ٣] ... إلخ، والتقدير: لتبعثن ولتحاسبن.

والماضي المثبت المتصرف الذي لم يتقدم معموله إذا وقع جوابًا للقسم تلزمه اللام و«قد»، ولا يجوز الاقتصار على إحداهما إلا عند طول الكلام؛ كقوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ۝٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ﴾ [الشمس: ١-٩]، فجواب القسم: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾، حذفت منه اللام لطول الكلام.

ولذلك قالوا في قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ۝١ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ۝٣ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ﴾ [البروج: ١-٤]: إن الأحسن أن يكون هذا القسم مستغنيًا عن الجواب؛ لأن القصد التنبيه على المقسم به، وأن من الآيات العظمى، وقيل: الجواب محذوف دل عليه: ﴿ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ﴾، أي: أنهم ملعونون -يعني: كفار مكة- كما لعن أصحاب الأخدود، وقيل: حذف صدره، وتقديره: لقد قُتِلَ؛ لأن الفعل الماضي إذا وقع جوابًا للقسم تلزمه اللام و«قد»، ولا يجوز الاقتصار على إحداهما إلا عند طول الكلام.

يقسم الله تعالى على أصول الإيمان التي يجب على الخلق معرفتها؛ فتارة يقسم على التوحيد كقوله تعالى: ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٣ إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ﴾ [الصافات: ١-٤].

وتارة يقسم على أن القرآن حق؛ كقوله تعالى: ﴿ ۞ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ

﴿ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴾ [الواقعة: ٧٥-٧٧]، وقوله: ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ [الدخان: ١-٣]، وقوله: ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الزخرف: ١-٣]؛ إذا جعل ذلك جواب القسم كما هو الظاهر، وإن قيل: بل الجواب محذوف كان كقوله: ﴿ صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ [ص: ١] فإنه هنا حذف الجواب، ومن قال: إن الجواب هو قوله: ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴾ [ص: ٦٤] فقد أبعد النجعة.

وتارة يقسم على أن الرسول حق؛ كقوله تعالى: ﴿ يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [يس: ١-٤] إذا قيل: هو الجواب، وإن قيل: الجواب محذوف كان كما ذكر، ومنه قوله: ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾ [القلم: ١-٣]، ومنه: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ [النجم: ١-٣] إلى آخر القصة، ومنه قوله: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۝٣٨ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ۝٣٩ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾ [الحاقة: ٣٨-٤١]، وقوله: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ۝١٦ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝١٩ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ [التكوير: ١٥-٢٠].

وتارة يقسم على الجزاء والوعد والوعيد مثل: قوله تعالى: ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ۝١ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ۝٢ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ۝٣ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ۝٤ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴾ [الذاريات: ١-٦]، ثم ذكر تفصيل الجزاء وذكر الجنة والنار، وذكر أن في السماء رزقهم وما يوعدون، ثم قال: ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٣]، ومثل قوله: ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ۝٤ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٥ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝٦ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴾ [المرسلات: ١-٧]، ومثل قوله تعالى: ﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ۝٥ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴾ [الطور: ١-٨].

وقد أمر الله نبيه أن يقسم على الجزاء والمعاد في ثلاث آيات؛ فقال تعالى: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [التغابن: ٧]، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ ﴾ [سبأ: ٣]، وقال تعالى: ﴿ وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴾ [يونس: ٥٣]، وهذا لأن المعاد إنما يعلمه عامة الناس بأخبار الأنبياء، وإن كان من الناس من قد يعلمه بالنظر.

وتارة يقسم على أحوال الإنسان؛ كقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ﴾ [الليل: ١-٤] الآية، ولفظ السعي هو العمل، لكن يراد به العمل الذي يهتم به صاحبه ويجتهد فيه بحسب الإمكان.

والقسم إما على جملة خبرية -وهو الغالب- كقوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٣].

وإما على جملة طلبية في المعنى؛ كقوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [الحجر: ٩٢-٩٣]؛ لأن المراد التهديد والوعيد.

وهناك وسائل أخرى للحوار؛ منها ما ثبت في القرآن، ومنها ما ورد في السنة النبوية المطهرة، والتي استخدمت في الحوار مع أصحاب الحضارات وغيرهم، ونظرًا لكثرتها وحتى لا يخرج البحث عن حده نكتفي بما ذكرنا من وسائل الحوار، ونكتفي بذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

تغشي مجالس من نسعى لمحاورتهم.

بإرسال الرسل.

باستقبال الوفود.

الثواب.

العقاب.

الحوار بالأسوة.

بسط الوجه وحسن الخلق.

بدعوتهم حال الغزو والجهاد.

الحوار بالمجاهدة.

دعوة الأسرى.

دعوة المستأمنين.

الحوار بالسيف.

وهناك بعض وسائل الحوار التي استحدثت ومنها:

١- إرسال البعثات العلمية للجامعات والمدارس.

٢- استقدام طلبة العلم الشرعي.

٣- التدريس في كل مراحل التعليم.

٤- الإذاعات.

٥- القنوات الفضائية.

٦- النت.

٧- الصحف.

٨- المجلات.

٩- الكتب.

١٠- النشرات.

obeikandl.com

الخاتمة

الحمد لله أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا أن هدانا لهذا البحث وما حوي، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، إن من أعظم نعم الله علينا وأمتعها تلك اللحظات التي نحياها في كنف القرآن الكريم بحثًا ودراسة، والظفر بفهم يُؤتاه أحدنا فيه، ولقد عشت هذه اللحظات مع هذا البحث عن حوار القرآن لأصحاب الحضارات، لأخلص منها إلى بعض النتائج الآتية:

١- كمال هذا الدين وعظمته؛ إذ لم يدع خيرًا إلا ودل عليه ودعا إليه، ولا شرًّا إلا وحذر منه.

٢- الحوار ليس منهجًا طارئًا، وإنما هو طبيعة وفطرة لازَمت الإنسان، فهي تقع منه مرارًا وتكرارًا، فهو محتاج لمعرفة أصولها وآدابها ووسائلها وأساليبها، وتفصيل ذلك كله في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩].

٣- لقد استعمل القرآن الكريم منهج الحوار حتى ليكاد أن يكون كله حوار مع تنوع صوره ووسائله وأساليبه لإقناع الناس بحقيقة الإسلام في عقائده وأحكامه، والرد على ما يثيرونه من شبهات حتى أيسوا من أن يجدوا شبهة ليس في القرآن رد عليها، قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣].

٤- لقد عمد القرآن الكريم إلى تاريخ البشرية وخاصة أصحاب كل حاضرة تجمعت من خلال الحوار أفكار أهلها فصاروا أصحاب حضارة، فانتقى من بينهم نماذج لا يكاد فكر البشرية يخرج عنها، فعرض هذا الفكر وكر بالحوار على تمحيصه وبيان صوابه من خطئه.

٤- لقد احتوت نصوص القرآن الكريم أقوم الطرق، وأهدى السبل، وأفضل المناهج في الحوار وآدابه، وعلى كل من أراد أن يحاور أن يسلك سبيله.

٥- إن للحوار شروطًا وآدابًا كثيرة، وعلى المحاور أن يجتهد في تحقيقها والتزام ما يمكنه منها، وأن يقيمها بنفسه في نفسه، وألا تصده كثرتها عن الاعتناء بها ومراعاتها.

٦- ينبغي للمحاور المسلم ألا يتجرأ على الحوار نيابة عن أمة المسلمين ما لم يحقق أهلية الحوار؛ بتوفر شروط وآداب وسمات المحاور المسلم فيه، والسعي في تحققها حتى يكون أسوة للناس.

٧- هناك أصول للحوار يجب على المحاور المسلم أن يتعلمها ويقف عندها لا يتعداها ولا يتنازل عنها؛ لأنها دين الله تعالى، ليس له الحق في تغييرها أو التخلي عنها.

٨- إن القرآن الكريم بحججه سَترٌ لسوءات المسلم؛ حيث يكون قويًّا بحجج الله تعالى التي ساقها بالغة لا يقوى المحاور البشري على الثبوت أمامها.

٩- عمد القرآن الكريم إلى كل ما يحتاج إليه الإنسان من صور المعاملات فجعلها موضوعات حواره مع أصحاب الحضارات وغيرهم؛ سواء منها ما يتعلق بالله تعالى ومعرفته وتوحيده؛ بل وأصول الإيمان كلها، وما يتعلق منها بمعرفته لنفسه ومن حوله من الإنس وغيرهم، وكيفية التعامل معهم في كل الظروف والأحوال التي يمر بها الإنسان.

١٠- لله وحده حق التشريع لعباده لا لأحد غيره أو معه؛ لأنه تعالى وحده هو الخبير بخلقه: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الملك: ١٤]، وهو الخبير بما يصلحهم من شرائع، قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [الشورى: ١٣]، فهو الخبير بتاريخ البشرية وماضيها، وهو وحده العليم بمستقبلها وما فيه من غيب لا يعلمه أحد غيره، كما قال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ [الجن: ٢٦-٢٧]، فكيف يطالب الإنسان الذي غلب عليه الظلم والجهل أن يشرع لغيره من الناس والظلوم لا تصدر عنه عدالة والجهول لا تصدر عنه حكمة.

١١- على المحاور المسلم أن يركز في حواره على الموضوعات التي حاور القرآن الكريم فيها

أصحاب الحضارات وغيرهم؛ لأن الحجة فيها لله وحجة الله أبلغ، وعليه ألا يُمكّن مُحاوره من تشعيب الموضوعات والخوض في تفريعات تنهي وقت الحوار ولا تنتهي.

١٢- لقد حوي القرآن الكريم كمًّا كبيرًا من أساليب الحوار مع أصحاب الحضارات وغيرهم مما يعطي المحاور المسلم سعة كبيرة في تنويع أساليب حواره، والانتفاع بكل ما ورد في القرآن الكريم منها.

١٣- استخدم القرآن الكريم وسائل عدة للحوار، وفتح الباب أمام وسائل أخرى استحدثت في كل عصر؛ ليمكن المحاور المسلم من الوصول إلى إيصال الحق لجميع الخلق ودعوتهم إلى معرفته والعمل به، والسعادة بإقامته، والحرص الشديد على دعوة الغير إليه، وحمله عليه؛ إسعادًا له في الدنيا، وإنقاذا له في الآخرة، فينال خيري الدنيا والآخرة جميعًا.

المقترحات:

- إعداد دعاة مؤهلين للحوار، ملتزمين بآدابه، يملكون قدرة على الإقناع والرد، خاصة في مواجهة المشككين من أعداء الدين؛ من أهل الكتاب والمستشرقين والمبتدعة والمنافقين وغيرهم، ويمكن تحقيق ذلك من خلال إقامة دورات علمية شرعية، وعملية تطبيقية، تساعد في استكمال الشروط اللازمة لذلك.

- جمع وتحقيق ودراسة ما يمكن الحصول عليه من الحوارات القديمة والحديثة، وإبرازها في موسوعة أو مؤلف خاص، ترتب حسب موضوعاتها وأهدافها، مثل: أن تجمع الحوارات مع أهل الكتاب في قسم خاص، والحوارات مع أصحاب الحضارات في قسم خاص، والحوارات الفقهية في قسم آخر، وهكذا؛ ليسهل تناولها، وتكتمل الفائدة منها.

- لو أمكن أن تدرس-بالجامعات أو غيرها- مادة في قسم الدعوة تعنى بموضوع الحوار وأصوله وآدابه، ووسائل تحقيقه وأساليبه، ففي ذلك نفع عظيم للدعوة وللبشرية.

- توجيه مراكز البحوث وأقسام الدراسات العليا للعناية بهذا الموضوع، وإعطائه حقه من الدراسة والبحث؛ لأهميته والحاجة إليه في وقتنا الحاضر.

obeikandl.com

- عقد محاورات ومناظرات علمية نزيهة بين الأساتذة في الجامعات وغيرهم، تراعى فيها الأصول والآداب، ويكون الغرض منها إعطاء مثل للحاضرين من الطلبة وغيرهم، وتعويدهم على الحوار وآدابه.

هذا، والله أسأل أن يتقبل هذا العمل، وأن يكتب له القبول عند كل من يقرؤه، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علمًا، وصلى الله على نبينا وحبيبنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

obeikandl.com

فهرس المراجع والمصادر

تنبيهات:

(أ) هذه المراجع مرتبة وفق الحرف الأول منها، كل باعتبار الفقرة المذكورة فيها فقط، وبعد حذف أداة التعريف (أل).

(ب) تركت منها بعض ما ورد ذكره في الحواشي، لقلة الاعتماد عليه.

(ج) اعمد إلي اختصار اسم المؤلف إذا كان قد سبق ذكره.

(د) حرف (ت = توفي)، حرف (ط = طبعة)، (هـ = هجرية).

أولا: القرآن الكريم وتفسيره

١- القرآن الكريم.

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: لأبي السعود محمد بن محمد العمادي (٨٩٦ هـ - ٩٥١ هـ) مكتبة صبيح، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لأبي سعيد عبدالله بن عمر البيضاوي (ت ٧٩١ هـ) المطبعة البهية.

٤- البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت٧٥٤ هـ) ط دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

٥- بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية، ط دار ابن الجوزي - المملكة العربية السعودية.

٦- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء محب الدين عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق علي محمد البجاوى، نشر إحياء الكتب العربية.

٧- التبيان في تفسير غريب القرآن شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، تحقيق د. فتحي أنور الدابولي، نشر دار الصحابة للتراث بطنطا، القاهرة، ١٩٩٢، الطبعة الأولى.

٨- تفسير التحرير والتنوير للأستاذ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩١ه)، ط

obeikandl.com

مكتبة المدينة المنورة، دار سحنون للنشر والتوزيع
٩- تفسير الجلالين، محمد بن أحمد عبد الرحمن بن أبي بكر المحلي والسيوطي، نشر دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى.
١٠-تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤)، نشر دار الفكر، بيروت.
١١-تفسير النسفي، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمد النسفي، ط. دار الكتاب العربي، لبنان، ط. ١٤٠٢ هـ.
١٢-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، تصحيح: محمد بن سليمان البسام، ط. دار المدني - جدة.
١٣-جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، (ت٣١٠ هـ)، نشر دار الفكر، بيروت.
١٤-الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي (ت٦٧١)، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، نشر دار الشعب، القاهرة، ١٣٧٢، الطبعة الثانية.
١٥-الجدول في إعراب القرآن وصرفه، محمود صافي، ط. دار الرشد دمشق - بيروت.
١٦-الجواهر الحسان في تفسير القرآن عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
١٧-الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للإمام الحافظ/ عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (ت٨٥٥ه)، نشر دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣.
١٨-دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، للإمام/ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق د. محمد السيد الجليند، نشر مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ١٤٠٤، الطبعة الثانية.
١٩-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل محمود الألوسي (ت١٢٧٠ه)، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٠-زاد المسير في علم التفسير، للإمام/ عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، نشر المكتب

الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤، الطبعة الثالثة.
٢١-فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، نشر دار الفكر، بيروت.
٢٢-في ظلال القرآن، لفضيلة الشيخ/ سيد قطب (ت ١٩٦٥ م) ط دار الشروق القاهرة.
٢٣-كتاب حجج القرآن، لأبي الفضائل أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازي، تحقيق أحمد عمر المحمصاني نشر دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٢، الطبعة الثانية.
٢٤-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، للإمام جار الله الزمخشري (٥٣٨ هـ) ط. العامرة ١٣٩٨ هـ.
٢٥-لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد المعروف بالخازن، (٦٧٨ هـ - ٧٤١ هـ).
٢٦-محاسن التأويل للإمام محمد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ) ط دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
٢٧-معالم التنزيل للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت: ٥١٦ هـ)، تحقيق خالد العك - مروان سوار، نشر دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة الثانية.
٢٨-المفردات في غريب القرآن: للإمام أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) تحقيق محمد سيد كيلاني - ط الحلبي.
٢٩-نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن للسجستاني.

ثانيا: علوم القرآن

٣٠-الإتقان في علوم القرآن للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي (٨٤٩- ٩١١ هـ) ط مصطفي الحلبي، طبعة ثالثة.
٣١-الإحسان في مباحث من علوم القرآن للأستاذ الدكتور/ إبراهيم عبد الرحمن خليفة، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين بالقاهرة.
٣٢-أحكام القرآن، محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله، تحقيق عبد الغني عبد الخالق، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢، ت ٢٠٤.

openkandil.com

٣٣-أحكام القرآن، للإمام أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٣٤-أسرار التكرار في القرآن، تأليف محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، تحقيق عبد القادر احمد عطا، نشر دار الاعتصام، القاهرة، ١٣٩٦، الطبعة الثانية.
٣٥-إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، تحقيق السيد أحمد صقر نشر دار المعارف، القاهرة.
٣٦-الأمثال في القرآن الكريم لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن قيم الجوزية، تحقيق إبراهيم بن محمد نشر مكتبة الصحابة، طنطا، ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة الأولى.
٣٧-البرهان في علوم القرآن محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١.
٣٨-بلاغة القرآن، لمحمد الخضر حسين، المطبعة التعاونية - دمشق.
٣٩-التبيان في آداب حملة القرآن أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، نشر الوكالة العامة للتوزيع، دمشق، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، الطبعة الأولى.
٤٠-التبيان في أقسام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بابن القيم إمام الجوزية، (ت ٧٥١) نشر دار الفكر.
٤١-حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع القاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي، نشر دار الكتاب النفيس، بيروت، ١٤٠٧، الطبعة الأولى.
٤٢-دلائل الإعجاز أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، تحقيق د. محمد التنجي نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٥، الطبعة الأولى.
٤٣-الفوائد المشوق إلي علوم القرآن وعلم البيان، لابن القيم، ط دار الكتب العلمية بيروت.
٤٤-معترك الأقران في إعجاز القرآن للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق علي محمد البيجاوي، ط دار الحرم للتراث الناشر دار الفكر العربي.
٤٥-المعجزة الكبرى للقرآن للشيخ/ محمد أبو زهرة، ط. دار الفكر العربي.

٤٦-حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة، المؤلف: عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي أبو محمد، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩، تحقيق: عبد الله يوسف الجديع.
٤٧-مناهل العرفان في علوم القرآن، لفضيلة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق مكتب البحوث الدراسات، نشر دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦، الطبعة الأولى.
٤٨-الناسخ والمنسوخ أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس أبو جعفر، تحقيق د. محمد عبد السلام محمد، نشر مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٨، الطبعة الأولى.
٤٩-الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦، الطبعة الأولى.
٥٠-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للإمام إبراهيم بن عمر البقاعي (ت: ٨٨٥ هـ)، ط. دار الكتاب الإسلامي - القاهرة، ط. ثانية: ١٤١٣ هـ.

ثالثا: الحديث النبوي وشروحه وعلومه

٥١-الآحاد والمثاني، أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني، تحقيق د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، نشر دار الراية، الرياض، ١٤١١= ١٩٩١، الطبعة الأولى، (٢٠٦، ت ٢٨٧).
٥٢-الأدب المفرد لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (١٩٤- ٢٥٦) الناشر قصي محب الدين الخطيب، طبعة ثانية.
٥٣-البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله، نشر مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم، بيروت، المدينة، ١٤٠٩، الطبعة الأولى.
٥٤-تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، تأليف محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٥-تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، نشر مكتبة الرياض الحديثة.

٥٦-تذكرة الحفاظ (أطراف أحاديث كتاب المجروحين لابن حبان)، محمد بن طاهر بن القيسراني، تحقيق حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي، نشر دار الصميعي، الرياض، ١٤١٥، الطبعة الأولى.
٥٧-الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، للإمام عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد، تحقيق إبراهيم شمس الدين، نشر دار لكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧، الطبعة الأولى.
٥٨-تقدمة الجرح والتعديل، للإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٢٧١ ١٩٥٢، الطبعة الأولى.
٥٩-التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، للإمام أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي،محمد عبد الكبير البكري، نشر وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب.
٦٠-الجامع الصحيح المختصر، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق.
٦١-الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٦٢-جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، نشر دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٨، الطبعة الأولى.
٦٣-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥، الطبعة الرابعة.
٦٤-الديباج على صحيح مسلم، عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي، تحقيق أبو إسحاق الحويني الأثري، نشر دار ابن عفان، الخبر السعودية، ١٤١٦ ١٩٩٦، ٥، ولد ٨٤٩، ت ٩١١.
٦٥-الروض الداني - المعجم الصغير، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم

الطبراني، الناشر: المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان.
٦٦-الطبعة الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير.
٦٧-سنن أبي داود، للإمام سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر دار الفكر.
٦٨-سنن ابن ماجه، للإمام محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار الفكر، بيروت.
٦٩-سنن البيهقي الكبرى، للإمام أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، نشر مكتبة دار الباز، مكة المكرمة.
٧٠-سنن الدارقطني، للإمام علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني، نشر دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦ ١٩٦٦.
٧١-سنن الدارمي، للإمام عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧، الطبعة الأولى.
٧٢-السنن الصغرى، للإمام أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر، تحقيق د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، نشر مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤١٠ ١٩٨٩، لطبعة الأولى، ١، ت ٤٥٨.
٧٣-السنن الكبرى للإمام أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ - ١٩٩١، الطبعة الأولى.
٧٤-السيرة النبوية لابن هشام، لأبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق طه عبد الرءوف سعد، نشر دار الجيل، بيروت، ١٤١١، الطبعة الأولى، ت ٢١٣.
٧٥-شرح السيوطي على سنن النسائي، عبد الرحمن بن أبي بكر أبو عبد الرحمن السيوطي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، نشر مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦ ١٩٨٦، الطبعة الثانية.
٧٦-شرح سنن ابن ماجه، السيوطي وعبد الغني وفخر الحسن الدهلوي، نشر قديمي

كتب خانة، كراتشي.
٧٧-صحيح الجامع الصغير وزياداته، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط. المكتب الإسلامي، بيروت - ط. ثانية ١٤٠٦ هـ.
٧٨-صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، نشر مؤسسة لرسالة، بيروت، ١٤١٤ ١٩٩٣، الطبعة الثانية.
٧٩-صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠ ١٩٧٤.
٨٠-صحيح مسلم، للإمام الحافظ مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٨١-صحيح مسلم بشرح النووي، تحقيق الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢، الطبعة الطبعة الثانية.
٨٢-عمدة القاري شرح صحيح البخاري للإمام بدر الدين العيني (٨٥٥ هـ) ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
٨٣-عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥، الطبعة الثانية.
٨٤-فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، نشر دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩.
٨٥-فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، تحقيق أبو الوفا، نشر المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٦، الطبعة الأولى.
٨٦-كتاب السنن، أبو عثمان سعيد بن منصور الخراساني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، نشر الدار السلفية، الهند، ١٩٨٢، الطبعة الأولى.
٨٧-الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق كمال يوسف الحوت، نشر مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩، الطبعة الأولى.

٨٨-كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، للإمام إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، تحقيق أحمد القلاش، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥، الطبعة الرابعة.

٨٩-كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، للعلامة علاء الدين علي بن المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (ت: ٩٧٥ هـ) ط. مؤسسة الرسالة - بيروت.

٩٠-المجتبى من السنن، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، نشر مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦ ١٩٨٦، الطبعة الثانية.

٩١-مختصر شعب الإيمان للإمام البيهقي، المؤلف: عمر بن عبد الرحمن القزويني أبو المعالي، الناشر: دار ابن كثير - دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٥، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط.

٩٢-المدخل إلى السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر، تحقيق د. محمد ضياء االرحمن الأعظمي، نشر دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ١٤٠٤، ١، ولد ٣٨٤، ت ٤٥٨.

٩٣- المستدرك على الصحيحين، للإمام محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ ١٩٩١الطبعة الأولى، ٤، ولد ٣٢١، ت ٤٠٥.

٩٤-المسند، للإمام عبد الله بن الزبير أبو بكر الحميدي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، نشر دار الكتب العلمية، مكتبة المتنبي، بيروت، القاهرة.

٩٥-مسند أبي داود الطيالسي، للإمام سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي، نشر دار المعرفة، بيروت.

٩٦-مسند أبي عوانة، للإمام أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الأسفرائيني، تحقيق أيمن بن عارف الدمشقي، نشر دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٨، الطبعة الأولى.

٩٧-مسند أبي يعلى، للإمام أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق حسين سليم أسد، نشر دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٤ ١٩٨٤، الطبعة الأولى.

٩٨-مسند إسحاق بن راهويه، للإمام إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي،

تحقيق د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، نشر مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ١٤١٢ ١٩٩١، الطبعة الأولى.
٩٩-مسند الإمام أحمد بن حنبل، للإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، نشر مؤسسة قرطبة، مصر.
١٠٠-المصنف، للإمام أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣، الطبعة الثانية.
١٠١-المصنف في الأحاديث والآثار، للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩، تحقيق: كمال يوسف الحوت.
١٠٢-المعجم الأوسط، للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني نشر دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥، ١.
١٠٣-المعجم الكبير، للإمام سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي نشر مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤ ١٩٨٣، الطبعة الثانية، ٢.
١٠٤-المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للإمام أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي (ت: ٦٥٦ هـ) تحقيق محيي الدين مستو، ط. دار ابن كثير- دمشق، ط الأولى - ١٤١٧ هـ.
١٠٥-المنتخب من مسند عبد بن حميد، عبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكسي، تحقيق صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، نشر مكتبة ال، القاهرة، ١٤٠٨ ١٩٨٨، الطبعة الأولى.
١٠٦-منظومة البيقوني، للإمام عمر بن محمد بن فتوح البيقوني، تحقيق كمال يوسف الحوت، نشر مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ١٤٠٧ ١٩٨٧.
١٠٧-موطأ الإمام مالك، للإمام مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار إحياء التراث العربي، مصر.
١٠٨-نوادر الأصول في أحاديث الرسول، للإمام محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله

الحكيم الترمذي، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة نشر دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢، الطبعة الأولى.

١٠٩-هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، نشر دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩.

رابعًا: كتب التراجم والرجال

١١٠-الإصابة في تمييز الصحابة، للإمام أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق علي محمد البجاوي، نشر دار الجيل، بيروت، ١٤١٢ ١٩٩٢، الطبعة الأولى، ولد ٧٧٣، ت ٨٥٢.

١١١-الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للإمام يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق علي محمد البجاوي، نشر دار الجيل، بيروت، ١٤١٢، الطبعة الأولى، ٤، ت ٤٦٣.

١١٢-تهذيب الأسماء واللغات، للإمام أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام، النووي، نشر دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦، الطبعة الأولى.

١١٣-تهذيب سيرة ابن هشام، عبد السلام هارون، ط. دار البحوث العلمية - بيروت، ط. العاشرة ١٤٠٥ هـ.

١١٤-سير أعلام النبلاء، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣، الطبعة التاسعة.

١١٥-الضعفاء والمتروكين، للإمام عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، تحقيق عبدالله القاضي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦، الطبعة الأولى، ٢، ولد ٥١ت ٥٧٩.

١١٦-ميزان الإعتدال في نقد الرجال، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥، الطبعة الأولى.

١١٧-وفيات الأعيان وأنباء الزمان تأليف أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، نشر دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨.

خامسًا: كتب المعاجم

١١٨-تاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، ط. دار ليبيا للنشر والتوزيع - بنغازي.
١١٩-عيون الأخبار، لابن قتيبة الينوري، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.
١٢٠-القاموس المحيط - لمجد الدين محمد يعقوب الفيروز آبادى المؤسسة العربية للطباعة والنشر بيروت. لبنان.
١٢١-الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبى البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت: ١٠٩٤ هـ) ط. مؤسسة الرسالة - بيروت.
١٢٢-لسان العرب للإمام محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، نشر دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ط دار إحياء التراث العربي.
١٢٣-محيط المحيط، تأليف بطرس البستاني، مكتبة البيان، بيروت.
١٢٤-مختار الصحاح محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني، نشر مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة الرابعة.
١٢٥-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للإمام الرافعي أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ٧٧٠ هـ، نشر المكتبة العلمية، بيروت.
١٢٦-معجم البلدان ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، نشر دار الفكر، بيروت.
١٢٧-معجم ألفاظ القرآن لمجمع اللغة، ط مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١٢٨-المعجم الفارسي - فرهنك فرزان«للدكتور / طبيبان.
١٢٩-معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد، تحقيق مصطفى السقا، نشر عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣، الطبعة الثالثة.
١٣٠-معجم المصطلحات الفلسفية للدكتور/ خليل أحمد خليل.

١٣١-المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي ط دار الحديث بالقاهرة.
١٣٢-معجم مقاييس اللغة، لأبي حسين أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥ هـ) تحقيق عبد السلام هارون، ط. مصطفى البابي الحلبي، ط ثانية، ١٣٩٢ ه، مصر.
١٣٣-المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، ط. ثانية، من المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا.
١٣٤-الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز لأبي عبد الله الحسين بن محمد الدّامَغاني (ت ٤٧٨ هـ -١٠٨٥م)، حققه وقدم له محمد حسن أبو العزم الزفيتي، ط لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية.

سادسًا: الشعر

١٣٥-الشعور بالعور، تأليف: أبو الصفا صلاح الدين خليل بن عز الدين أيبك بن عبد الله الألبكي الصفدي، دار النشر: دار عمار - عمان - الأردن - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: الدكتور عبد الرزاق حسين.
١٣٦-الأغاني، تأليف: أبو الفرج الأصبهاني، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر.
١٣٧-ديوان المتنبي، تأليف: أبو البقاء العكبري، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: مصطفى السقا/ إبراهيم الأبياري/ عبد الحفيظ شلبي.
١٣٨-المؤتلف والمختلف(الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط)، تأليف: محمد بن طاهر بن علي بن القيسراني، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١، الطبعة: الأولى، تحقيق: كمال يوسف الحوت.
١٣٩-اتفاق المباني وافتراق المعاني، تأليف: سليمان بن بنين الدقيقي النحوي، دار النشر: دار عمار - الأردن - ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، الطبعة: الأولى، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر.
١٤٠-الوافي بالوفيات، تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار النشر: دار إحياء التراث - بيروت - ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي

مصطفى.
١٤١-طبقات فحول الشعراء، تأليف: محمد بن سلام الجمحي، دار النشر: دار المدني - جدة، تحقيق: محمود محمد شاكر.
١٤٢-جمهرة أشعار العرب، تأليف: أبو زيد القرشي، دار النشر: دار الأرقم - بيروت، تحقيق: عمر فاروق الطباع.
١٤٣-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تأليف: عبد القادر بن عمر البغدادي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد نبيل طريفي/ اميل بديع اليعقوب.

سابعًا: كتب عامة ومنوعة

(أ)

١٤٤-آداب البحث والمناظرة «القسم الثانى» الشيخ محمد الأمين الشنقيطى ط. دار ابن تيمية بالقاهرة.
١٤٥-الآداب الشرعية والمنح المرعية، لمحمد بن مفلح المقدسي، ط. مؤسسة قرطبة - القاهرة.
١٤٦-أبجد العلوم المسمى بالوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، لصديق حسن خان القنوجي البخاري (١٢٤٨- ١٣٠٧ هـ) تحقيق عبد الجبار زكار، ط. دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
١٤٧-إجابة السائل شرح بغية الآمل في أصول الفقه المؤلف: محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، الناشر: مؤسسةالرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦، تحقيق: القاضي حسين بن أحمدالسياغي والدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل.
١٤٨-إحياء علوم الدين لأبي حامد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥ هـ) ط. مصطفى البابي - القاهرة.
١٤٩-الأدب الصغير والكبير لابن المقفع.
١٥٠-أدب الحوار والمناظرة، الدكتور/ علي جريشة، ط. دار الوفاء بالمنصورة، ط. أولى ١٤١٠ هـ.

١٥١-أدب الطلب ومنتهى الإرب، لمحمد بن على الشوكاني (ت: ١٢٥٠ هـ) الناشر دار الأرقم.
١٥٢-أدب المفتي والمستفتي، المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوي أبو عمرو، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧، تحقيق: د. موفق عبد الله عبد القادر.
١٥٣-إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي الرومي، تحقيق: د. إحسان عباس، ط. دار الغرب الإسلامي - بيروت -ط. أولى.
١٥٤-إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول لمحمد بن على الشوكاني (ت: ١٢٥٥ هـ) ط. دار الكتب العلمية.
١٥٥-استخراج الجدال من القرآن الكريم، للشيخ ناصح الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الأنصاري، المعروف بابن الحنبلي (٥٥٤ - ٦٣٤ هـ) تحقيق محمد صبحي حسن حلاق ط. مؤسسة الريان -بيروت، ط. أولى ١٤١٣ هـ.
١٥٦-أسس الدعوة وآداب الدعاة، للدكتور/ محمد السيد الوكيل، ط. دار الدعوة.
١٥٧-الإسلام وحوار الحضارات، المؤتمر الخامس للفلسفة الإسلامية، ط مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض، المملكة العربية السعودية.
١٥٨-الأصلان في علوم القرآن للأستاذ الدكتور/ محمد عبد المنعم القيعي، ط جامعة الأزهر كلية أصول الدين بالقاهرة.
١٥٩-أصول الجدل والمناظرة فى الكتاب والسنة للدكتور/ حمد بن إبراهيم العثمان، ط دار ابن حزم - بيروت - لبنان.
١٦٠-أصول الحوار لصالح بن عبد الله بن حميد إمام الحرم المكي، دار الأندلس الخضراء - جدة.
١٦١-أصول الفقه، محمد بن مفلح المقدسي (ت: ٧٦٣ هـ) تحقيق د/ فهد السدحان، الناشر: مكتبة العبيكان -الرياض، ط. أولى.
١٦٢-الاعتصام للإمام أبي اسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي، ط. دار المعرفة بيروت.

obeikandl.com

١٦٣-إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية، تحقيق طه عبد الرءوف سعد ط دار الجيل.
١٦٤-إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي بن قيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقي نشر دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥ - ١٩٧٥، الطبعة الثانية.
١٦٥-أمراض القلوب وشفاؤها أحمد بن تيمية، نشر المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٩٩هـ، الطبعة الثانية.
١٦٦-الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، يحيى بن أبي الخير العمراني (ت: ٥٥٨ هـ) تحقيق د/ سعود الخلف، ط. أضواء السلف بالرياض، ط. أولى.
١٦٧-الإيضاح لقوانين الإصلاح، يوسف بن عبد الرحمن بن الجوزي (ت: ٦٥٦ هـ) تحقيق د/ فهد السدحان، ط. مكتبة العبيكان - الرياض، ط. أولى.

(ب)

١٦٨-بدائع الفوائد، لا بن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، تحقيق هشام عبد العزيز عطا وآخرون، نشر مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى.
١٦٩-بداية المجتهد ونهاية المقتصد، محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي أبو الوليد، نشر دار الفكر، بيروت، ١، ت ٥٩٥.
١٧٠-البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، نشر مكتبة المعارف، بيروت.
١٧١-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط. المكتبة العصرية - بيروت.
١٧٢-بهجة المجالس وأنس المجالس، يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت: ٤٦٣ هـ) تحقيق: محمد الخولي، ط. دار الكتب العلمية - بيروت.

(ت)

١٧٣-تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ولد ٣٩٣.
١٧٤-تاريخ الجدل لمحمد أبي زهرة ط دار الفكر العربي عام ٢٠٠٣ م.

١٧٥-تأصيل الحوار الديني، الدكتور/ محمد الفاضل بن علي اللافي، ط. دار الكلمة للنشر والتوزيع بالمنصورة.
١٧٦-تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤، الطبعة الثالثة.
١٧٧-التحفة العراقية أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، نشر المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٩٩، الطبعة الثانية.
١٧٨-التخطيط للدعوة للدكتور/ محمد الأحمدى أبو النور ط مكتبة وهبة.
١٧٩-ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان، لابن الوزير، ط. دار الكتب العلمية بيروت ط. أولى.
١٨٠-التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥، الطبعة الأولى.
١٨١-التفكير فريضة إسلامية، أ/ محمود عباس العقاد، ط. دار نهضة مصر.
١٨٢-تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق علي بن عمران ومحمد عزيز شمس، ط دار عالم الفوائد للنشر.
١٨٣-التوحيد، محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت: ٣١١ هـ) تحقيق د، عبد العزيز الشهوان، ط. مكتبة الرشد - الرياض، ط: الخامسة، ١٤١٤ هـ.
١٨٤-التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي (ت: ١٠٣١ هـ) تحقيق د/ محمد رضوان الداية، ط. دار الفكر - دمشق.

(ج)

١٨٥-جامع بيان العلم وفضله، ليوسف بن عبد البر، ط. دار الكتب الإسلامية - مصر ط. ثانية ١٤٠٢ هـ.
١٨٦-الجدل عند الأصوليين بين النظرية والتطبيق للدكتور مسعود بن موسى فلوسي، ط مكتبة الرشد ناشرون بالرياض - السعودية.
١٨٧-الجدل على طريقة الفقهاء، لأبي الوفا على بن عقيل بن محمد الحنبلي البغدادي الظفري المعروف بابن عقيل (ت: ٥١٣ هـ) تحقيق: جورج المقدسي، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة.

١٨٨-جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط نشر دار العروبة، الكويت، ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة الثانية.
١٨٩-الجهاد في سبيل الله للدكتور/ رؤوف شلبي، ط. مجمع البحوث الإسلامية.
١٩٠-الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق د. علي حسن ناصر، د. عبد العزيز إبراهيم العسكر، د. حمدان محمد، نشر دار العاصمة، الرياض، ١٤١٤، الطبعة الأولى.

(ح)

١٩١-حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.
١٩٢-حضارة الإسلام، جوستاف جرونيباوم، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١٩٣-الحكم الجديرة بالإذاعة، للحافظ ابن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥ هـ) تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ط. دار المأمون - دمشق، ط. أولى.
١٩٤-الحوار الإسلامى المسيحى للأستاذ/ بسام داود عجك، ط. دار قتيبة، ط. أولى ١٤١٨ هـ.
١٩٥-الحوار بين الجماعات الإسلامية لفضيلة الدكتور/ محمد سيد أحمد المسير.
١٩٦-الحوار بين المسلمين وأهل الكتاب للدكتور/ ماجد عبد السلام إبراهيم طبع بجامعة الأزهر كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة.
١٩٧-الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية د. محمود حب الله.

(د)

١٩٨-درء تعارض العقل والنقل أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق محمد رشاد سالم نشر دار الكنوز الأدبية، الرياض.
١٩٩-الدعوة الإسلامية: أصولها ووسائلها، د/ أحمد أحمد غلوش، ط. دار الكتاب المصري.
٢٠٠-دعوة التقريب بين الأديان، الدكتور/ أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي، ط دار

obeikandl.com

بن الجوزي بالمملكة العربية السعودية.

(ر)

٢٠١-الرد على الجهمية والزنادقة، لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، (١٦٤، ٢٤١)، تحقيق محمد حسن راشد، نشر المطبعة السلفية، نشر القاهرة، سنة ١٣٩٣.

٢٠٢-الرد على المخالف، د/ بكر بن عبد الله أبو زيد.

٢٠٣-الرد على المنطقيين، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، نشر دار المعرفة، بيروت.

٢٠٤-الرد على من أنكر الصوت والحرف، لأبي نصر عبيد الله بن سعيد السجزي (ت: ٤٤ هـ) تحقيق: محمد با كريم، ط. دار الراية - الرياض.

٢٠٥-رسالة الآداب في البحث والمناظرة، محمد محيي الدين عبد الحميد، ط. دار السعادة ١٣٧٨ ه، القاهرة.

٢٠٦-رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه أبو بكر عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي ثم الدمشقي، تحقيق عبد الله بن محمد المديفر نشر فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٠، الطبعة الأولى.

٢٠٧-رسالة القضاء والقدر لابن تيمية، جامع الرسائل، المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس - مصر، تحقيق: محمد رشاد رفيق سالم.

٢٠٨-الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بابن القيم، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥ - ١٩٧٥.

٢٠٩-الروض الداني (المعجم الصغير)، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق محمد شكور محمود الحاج أمرير نشر المكتب الإسلامي دار عمار، بيروت، عمان، ١٤٠٥ ١٩٨٥، الطبعة الأولى، ٢، ولد ٢٦ت ٣٦.

٢١٠-روضة العقلاء ونزهة الفضلاء محمد بن حبان البستي أبو حاتم، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٧ - ١٩٧٧.

(ز)

٢١١-الزهد ويليه الرقائق، عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي أبو عبد الله، تحقيق

obeikandi.com

حبيب الرحمن الأعظمي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١، ولد ١١٨، ت ١٨١.
٢١٢-زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، ط. السابعة ١٤٠٥ هـ.

(س)

٢١٣-السراج على المنهاج لأبي عبد الله عبد السلام بن محمد بن عمر علوش ط مكتبة الرشد ناشرون - الرياض - المملكة العربية السعودية.
٢١٤-سراج الملوك، لأبي بكر الطرطوشي، ط. دار صادر- بيروت.

(ش)

٢١٥-شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم، تحقيق د. أحمد سعد حمدان، نشر دار طيبة، نشر الرياض، سنة ١٤٠٢.
٢١٦-شرح العقيدة الطحاوية، علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي (ت: ٧٩٣) نشر المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩١، الطبعة الرابعة.
٢١٧-شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، تحقيق عبد الغني الدقر، نشر الشركة المتحدة للتوزيع، نشر دمشق، سنة ١٩٨٤، الطبعة الأولى.
٢١٨-شرح قطر الندى وبل الصدى، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، نشر القاهرة، سنة ١٣٨٣، الطبعة الحادية عشرة.
٢١٩-شرح كشف الشبهات، للعلامة محمد بن صالح بن العثيمين، تحقيق: فهد بن ناصر السليمان، ط. دار الثريا- الرياض، ط. الثالثة ١٤١٨ هـ.
٢٢٠-شرح معاني الآثار، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة أبو جعفر الطحاوي، تحقيق محمد زهري النجار، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩، الطبعة الأولى.
٢٢١-شروط النهضة لمالك بن نبي.
٢٢٢-شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١الطبعة الأولى.

obeikandl.com

٢٢٣-شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل محمد بن أبي بكر أبو عبد الله، تحقيق محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، نشر دار الفكر، بيروت.
٢٢٤-الشفاء (كتاب الجدل)، الرئيس ابن سيناء، ط. المطابع الأميرية، ١٣٨٥ هـ، القاهرة.
٢٢٥-الشوقيات، لأحمد شوقي، مطبعة الاستقامة بالقاهرة.

(ص)

٢٢٦-الصارم المسلول على شاتم الرسول أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري نشر دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٧، الطبعة الأولى.
٢٢٧-الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم ـ د. يوسف القرضاوى.
٢٢٨-صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، صامويل هنتنجتون، ترجمة طلعت الشايب، تقديم د. صلاح قنصوه.
٢٢٩-الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، المعروف بابن القيم تحقيق د. علي بن محمد الدخيل الله نشر دار العاصمة، الرياض، ١٤١٨ - ١٩٩٨، الطبعة الثالثة.

(ض)

٢٣٠-ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال - الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني - ط. دار القلم- دمشق.

(ط)

٢٣١-طبقات الشافعية الكبرى، أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو د. محمود محمد الطناحي نشر هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الجيزة، ١٩٩٢، الطبعة الثانية.
٢٣٢-طبقات الفقهاء الشافعية، لعثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح (ت: ٦٤٣ هـ)، تهذيب الحافظ المزي، تحقيق: محي الدين علي نجيب، ط. دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط. أولي- ١٤١٣ هـ.
٢٣٣-الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله،

تحقيق د. محمد جميل غازي، نشر مطبعة المدني، القاهرة.

(ع)

٢٣٤-العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي أبو عبد الله، تحقيق محمد حامد الفقي، نشر دار الكاتب العربي، بيروت.

٢٣٥-العواصم من القواصم في تحقيق موقف الصحابة بعد وفاة النبي محمد بن عبد الله بن محمد المعافري المالكي، تحقيق د. محمد جميل غازي، نشر دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧، الطبعة الثانية.

(ف)

٢٣٦-الفتاوى الكبرى لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق حسنين محمد مخلوف، نشر دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦، الطبعة الأولى.

٢٣٧-الفصل في الملل والأهواء والنحل علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الطاهري أبو محمد، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة.

٢٣٨-الفقيه والمتفقه، لأبي بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣ هـ) ط. دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: إسماعيل الأنصاري، ط. ثانية- ١٤٠٠هـ.

٢٣٩-الفكر الإسلامي مواجهة حضارية، محمد تقي المدارسي، ط دار الجيل - بيروت - لبنان.

٢٤٠-فن الحوار لأبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي، ط دار الإيمان بالإسكندرية.

٢٤١-الفنون، لأبي الوفاء علي بن عقيل الحنبلي، ط. مكتبة لينا - دمنهور.

٢٤٢-الفوائد محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٣ - ١٩٧٣، الطبعة الثانية.

(ق)

٢٤٣-قانون التأويل، لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي (ت: ٥٤٣ هـ)، تحقيق: محمد السليماني، ط. مؤسسة علوم القرآن - بيروت، ط. أولى.

٢٤٤-القسطاس المستقيم، لأبي حامد الغزالى، تحقيق: فيكتور شلحت، ط. الثالثة - ١٤١١ هـ.

(ك)
٢٤٥-الكافية في الجدل - إمام الحرمين أبو المعالى عبد الملك الجوينى (ت: ٤٧٨ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.
٢٤٦-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي الشهير بالمُلا كاتب الجلبي (١٠١٧ - ١٠٦٧)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣ ١٩٩٢.
٢٤٧-الكشف عن مناهج الأدلة فى عقائد الملة لابن رشد.
(م)
٢٤٨-ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين، لجلال الدين السيوطي، تحقيق طه أبو سريع، ط. دار ابن حزم، بيروت ط. أولى ١٤١٣ هـ.
٢٤٩-مباحث في علوم القرآن لمناع القطان، ط مكتبة وهبة بالقاهرة.
٢٥٠-مجموع الفتاوى أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، جمع: عبد الرحمن قاسم، ط. مؤسسة قرطبة - القاهرة.
٢٥١-مختصر تاريخ دمشق لابن منظور.
٢٥٢-مختصر سيرة الرسول، للشيخ محمد بن عبد الوهاب، (ت١٢٠٦ هـ)، توزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض المملكة العربية السعودية.
٢٥٣-مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق محمد حامد الفقي نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٣ - ١٩٧٣، الطبعة الثانية.
٢٥٤-مداواة النفوس لابن حزم الأندلسي.
٢٥٥-المستطرف في كل فن مستظرف شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي، تحقيق د. مفيد محمد قميحة، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦، الطبعة الثانية.
٢٥٦-المستقصى في أمثال العرب أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، نشر دارالكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، الطبعة الثانية.
٢٥٧-المسودة في أصول الفقه، المؤلف: عبد السلام + عبد الحليم + أحمد بن عبد الحليم آل

تيمية، الناشر: المدني – القاهرة، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد.
٢٥٨-معارج القدس في مدراج معرفة النفس محمد بن محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، نشر دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٥، الطبعة الثانية.
٢٥٩-المعجم الفلسفى، للدكتور جميل صليبا، ط. دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٧٣ م.
٢٦٠-المعونة في الجدل، المؤلف: إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق، الناشر: جمعية إحياء التراث الإسلامي – الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧، تحقيق: د. علي عبد العزيز العميريني.
٢٦١-معيار العلم في فن المنطق لأبي حامد الغزالي.
٢٦٢-المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، نشر دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥، الطبعة الأولى، ١٠، ولد ٥٤١، ت ٦٢.
٢٦٣-مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٦٤-مقدمة ابن خلدون، للعلامة عبد الرحمن بن خلدون المغربي، ط دار ابن خلدون بالاسكندرية.
٢٦٥-مقدمة لدراسة القرآن الكريم للأستاذ الدكتور/ منيع عبد الحليم محمود ط جامعة الأزهر كلية أصول الدين بالقاهرة.
٢٦٦-الملل والنحل محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني نشر دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤.
٢٦٧-مناقب الإمام أحمد لأبي الفرجعبد الرحمن بن على بن الجوزي، (ت: ٥٩٦ هـ) تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ط. أولى، ١٣٩٩ هـ، مكتبة الخانكي – مصر.
٢٦٨-مناقب الشافعي لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط. دار التراث – مصر.
٢٦٩-مناقب الإمام الشافعي، للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت: ٦٠٦ هـ) تحقيق أحمد حجازي السقا، ط. دار الجيل – بيروت، ط. أولى١٤١٣هـ.
٢٧٠-مناهج الجدل في القرآن الكريم للدكتور/ زاهر عواض الألمعي – مكتبة كلية أصول

الدين بجامعة الأزهر بالقاهرة.
٢٧١-المنتقى من السنن المسندة، عبد الله بن علي بن الجارود أبو محمد النيسابوري، تحقيق عبد الله عمر البارودي، نشر مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، ١٤٠٨ ١٩٨٨، الطبعة الأولى.
٢٧٢-المنخول في تعليقات الأصول، لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي الشافعي (ت: ٥٠٥ هـ)، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٠، تحقيق: د. محمد حسن هيتو.
٢٧٣-المنقذ من الضلال لأبي حامد الغزالي، تحقيق: أ. د. عبد الحليم محمود شيخ الأزهر، ط. دار النصر للطباعة - القاهرة.
٢٧٤-منهاج السنة النبوية أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق د. محمد رشاد سالم نشر مؤسسة قرطبة، ١٤٠٦، الطبعة الأولى.
٢٧٥-المنهاج في ترتيب الحجاج للعلامة أبو الوليد الباجي، ط مكتبة الرشد ناشرون- الرياض - المملكة العربية السعودية.
٢٧٦-المنهاج القرآني في التشريع للدكتور/ عبد الستار فتح الله سعيد - رسالة دكتوراة من جامعة الأزهر - كلية أصول الدين بالقاهرة.
٢٧٧-مهارات الإتصال للإعلاميين والتربويين الدعاة للأستاذ الدكتور/ محمد منير حجاب.
٢٧٨-الموافقات في أصول الأحكام لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت: ٧٩٠ هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - مكتبة صبيح.
٢٧٩-المواهب اللدنية.

(ن)

٢٨٠-النبأ العظيم للدكتور/ محمد عبد الله دراز، ط. دار نشر مكتبة عمار ١٩٦٠هـ.
٢٨١-نقد المنقول والمحك المميز بين المردود والمقبول محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق حسن السماعي سويدان نشر دار القادري، بيروت، ١٤١١ - ١٩٩٠، الطبعة الأولى.
٢٨٢-نقض المنطق، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق محمد حامد الفقي، ط. دار

الكتب العلمية – بيروت.
٢٨٣-نونية القحطاني لأبي محمد عبد الله بن محمد الأندلسي القحطاني، تحقيق محمد بن أحمد سيد أحمد، نشر مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، ١٩٩٥، الطبعة الثالثة.

(هـ)

٢٨٤-هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى محمد بن أبي بكر أبو عبد الله، نشر الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

(و)

٢٨٥-الواضح في أصول الفقه، لأبي الوفا علي بن عقيل بن محمد الحنبلي البغدادي الظفري المعروف بابن عقيل (ت: ٥١٣ هـ) تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط. مؤسسة الرسالة – بيروت، ط. أولى١٤٢٠هـ.
٢٨٦-الوجيز في أصول الفقه للدكتور / عبد الكريم زيدان طبعة مؤسسة الرسالة.
٢٨٧-وفيات الأعيان وأنباء الزمان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، نشر دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨.
٢٨٨-المجلات والنشرات.
٢٨٩-مجلة الأزهر.
٢٩٠-مؤتمر النجف تحقيق محب الدين الخطيب، طبعة دار عمار، الأردن الطبعة الأولى.
٢٩١-الحوار الحضارى والثقافى فى خدمة السلام بحث للدكتور/ محمود عكام فى مؤتمر مكة المكرمة الخامس من ٤-٦/ ١٢/ ١٤٢٥ برابطة العالم الإسلامى.

obeikandl.com

فهرس

الموضـــــــــوع	الصفحة
مقدمة	١٠
أهمية البحث	١٤
خطة البحث	١٨
الحوار في ضوء القرآن والعلم الحديث وخصائصه	٢١
تمهيد: شرح (حوار القرآن لأصحاب الحضارات)	**٢٣**
معنى الحوار	٢٥
الحوار ومرادفاته والفرق بينهما	٣٢
معنى القرآن	٤٤
معنى أصحاب الحضارات	٥٢
تاريخ التحاور وسنة الخالق مع أصحاب الحضارات	٥٥
الباب الأول: ثوابت الحوار للوحي الإلهي في ضوء القرآن الكريم	٦١
الفصل الأول: أصول الحوار الثابتة للوحي الإلهي في ضوء القرآن الكريم	٦٣
المبحث الأول: أركان الحوار وشروطه	٦٥
الركن الأول والثانى: المحاوِر والمحاوَر	٦٥
المطلب الأول: شروط المتحاورين:	٦٥
الإلتزام بأدب الحوار	٦٥
فهم الذات	٦٥
التوازن في حوار الذات مع الآخر	٦٦
علاقة المحاور بلغته	٦٧
الإخلاص	٦٨
العلم	٧٠
الإستقلالية في الكسب (الرزق الحسن)	٧٢

obeikandl.com

الموضـــــــــــوع	الصفحة
توفر الغاية النبيلة من الحوار	٧٢
المطلب الثانى: السمات الذاتية للمحاور:	٧٣
(أ) السمات الشخصية: الموضوعية	٧٣
الصدق	٧٤
الوضوح	٧٥
الدقة	٧٦
الحماس	٧٧
القدرة على التذكر	٧٧
الإتزان الإنفعالي	٧٨
المظهر الجيد.....	٧٩
القدرة على التعبير الحركي	٨١
(ب) السمات الصوتية: طريقة النطق	٨٣
وضوح الصوت	٨٣
سرعة الصوت	٨٤
الوقفات	٨٥
(ج) السمات الإقناعية: القدرة على التحليل والابتكار.....	٨٥
القدرة على العرض والتعبير	٨٥
القدرة على الضبط الانفعالي	٨٦
القدرة على تقبل النقد	٨٦
(د) السمات الاستماعية: الانتباه وحسن الاصغاء	٨٧
استخدام التقنيات الخاصة بالتركيز	٩١
المطلب الثالث: الآداب التي يجب توافرها في المتحاورين:	٩٢
حسن القصد	٩٢

obeikandl.com

الموضـــــــــــوع	الصفحة
استظهار مذهب المخالف قبل المناظرة	٩٣
مراعاة قدر المناظر	٩٦
المجادلة بالحسنى	٩٧
استعمال السمت الحسن	٩٩
الإعراض عن مجالس الهيبة	١٠١
عدم التهاون مع المخالف	١٠٢
عدم الإفراط في التوقي من الخصم	١٠٣
الاتفاق على الأسس	١٠٤
تحرير موضع النزاع بألفاظ واضحة غير مشتبهة	١٠٥
ترك الالتفات إلى الحاضرين	١٠٦
الإقبال على المناظر	١٠٦
اعتدال المزاج	١٠٧
تجنب الغضب والضجر	١٠٨
تفحص الكلام قبل إرساله	١٠٩
إنصاف مناظرك	١١٠
مراعاة كلام المناظر	١١١
ترك المداخلة والمصادرة	١١٢
الحرص على ود الصاحب	١١٣
الحذر من الشناعة علي المخالف	١١٤
بين المؤاخذة والمسامحة	١١٥
الإعراض عن العجب	١١٦
التبسم مع المخالف	١١٧
تقديم الأقوى من الحجج	١١٧

obeikandl.com

الموضـــــــــــوع	الصفحة
لا يورد ما لم يخبر	١١٩
التباعد عن حشو الكلام	١١٩
الاحتراز فى السؤال	١٢٠
تلخيص مطولات المناظر	١٢١
قبول الحق والانقياد له	١٢٣
الركن الثالث: الحوار: شروطه وآدابه:.....	١٢٧
المطلب الأول: شروط الحوار :	١٢٧
تحديد أهداف الحوار	١٢٧
الحكمة في الحوار.....	١٢٧
تحديد المصطلحات وتبيانها.....	١٢٨
أن تكون المسألة المتحاور عليها خلافية	١٢٨
تساوى الرتبة فى العلم بين المتحاورين	١٢٩
أن تكون المسألة المتحاور عليها خلافية	١٣٠
وضوح الغاية من الحوار	١٣٣
تساوى الأطراف من حيث الاعتباروفى أسباب القيام بالحجة	١٣٣
نصب الحاكم:	١٣٤
احترام المتحاورين بعضهم لبعض	١٣٦
الإنصاف	١٣٦
تحديد القضية المتحاور عليها وعناصرها	١٣٦
توفير المناخ المناسب للحوار	١٣٦
السمو فى الحوار	١٣٧
العلم والإحاطة بالآخر	١٣٧
ترك التعصب بالباطل	١٣٧

obeikandl.com

الموضـــــــــــوع	الصفحة
إعطاء كل محاور حقه فى عرض ماعنده	١٣٧
ترك الصوارف	١٣٧
استمرارية الحوار	١٣٧
تبنى قضية التفاهم المشترك	١٣٧
المطلب الثانى: آداب الحوار:	١٣٩
مراعاة الطبائع النفسية	١٣٩
ملاحظه التنوع البشرى	١٤٠
الترغيب والترهيب	١٤٢
الصبر على الأذى	١٤٣
الحلم	١٤٦
التواضع	١٤٧
التجرد والزهد	١٥٠
الموعظة الحسنة	١٥١
الحوار بالتى هى أحسن	١٥٣
المبحث الثاني: أصول الحوار	١٥٧
الأصل الأول : سلوك الطرق العلمية والتزامها	١٥٧
الأصل الثاني : سلامة كلامِ المناظر ودليله من التناقض ؛ فالمتناقض ساقط بداهة	١٥٨
الأصل الثالث : ألا يكون الدليل هو عين الدعوى ، لأنه إذا كان كذلك لم يكن دليلاً ، ولكنه إعادة للدعوى	١٥٨
الأصل الرابع : الإتفاق على منطلقات ثابتة وقضايا مُسَلَّمة	١٥٨
الأصل الخامس : التجرُّد ، وقصد الحق ، والبعد عن التعصب ، والالتزام بآداب الحوار	١٦٠
الأصل السادس : أهلية المحاور	١٦١

obeikandl.com

الموضـــــــــــوع	الصفحة
الأصل السابع : قطعية النتائج ونسبيَّتها.....	١٦٢
الأصل الثامن : الرضا والقبول بالنتائج التي يتوصل إليها المتحاورون ، والالتزام الجادّ بها ، وبما يترتب عليها	١٦٣
الأصل التاسع: المعيار (الرجوع إلى النص لدرء النزاع)	١٦٣
الفصل الثاني : موضوعات حوار الوحي الإلهي لأصحاب الحضارات في ضوء القرآن الكريم	١٦٩
أولا: مواضع الحوار في القرآن	١٦٩
ثانيا:موضوعات الحوار في القرآن	١٧٤
المطلب الأول: معرفة الإله الخالق وأداء ماله من حقوق وما علينا من واجبات..	١٧٧
الحوار في إثبات وجود الله ووحدانيته	١٨٥
* أولا: الحوار في إثبات وجود الله	١٨٥
دليل وجوده	١٨٨
أ – بداهة العقل	١٨٨
ب – الفطرة	١٩٠
ج – الشعور الباطني	١٩١
د– كل شيء خلقه الله تعالى.....	١٩١
من أمثلة الملحدين الماديين المنكرين لوجود الله	٢٠٣
النمرود بن كنعان	٢٠٣
فرعون مصر	٢٠٤
الشيوعيون في العصر الحديث	٢٠٤
* ثانيا: الحوار في إثبات وحدانية الله	٢٠٦
الحوار في إثبات الرسالات والنبوات	٢٠٩
شبهة كون الرسول بشر	٢١٩

openkandil.com

الموضـــــــــــوع	الصفحة
شبهة كون معلمه بشر	٢٢١
الحوار في الكتب المنزلة من عند الله	٢٢٥
أولا: إجمالا	٢٢٥
ثانيا : الإيمان بما جاء في الكتب تفصيلا	٢٢٩
ثالثا : فضل القرآن الكريم ومنزلته	٢٣٣
الحوار في البعث والجزاء	٢٣٥
دعوة الانبياء لاصحاب الحضارات للايمان باليوم الاخر	٢٣٧
تكذيب أصحاب الحضارات باليوم الآخر وأقوالهم فيه	٢٣٨
الرد علي تكذيب أصحاب الحضارات باليوم الآخر وبيان مدى الحاجة إليه	٢٣٩
الإيمان باليوم الآخر هدف وغاية ومصير	٢٣٩
الإيمان باليوم الآخر مصدر قوة	٢٤١
ترك الإيمان سبب الشرور والمعاصي	٢٤٣
القيامة حقيقة واقعة لابد منها	٢٤٤
من أدلة وقوعها	٢٤٦
أولا: الأدلة العقلية	٢٤٦
أ – الإقرار لله بالخلق ابتداء فالقادر على الخلق قادر على الإعادة.....	٢٤٦
ب – يسر الإعادة وسهولتها وسرعتها	٢٤٩
ج – قدرة الله تعالى المطلقة على خلق ما هو أعظم من الإنسان	٢٥٠
د – تأكيد القرآن على زوال الدنيا وقصر أمدها	٢٥٠
هـ – المقدمات والمشاهد	٢٥٢
أمثلة من مشاهد القيامة أولا: الفزع الأكبر	٢٥٣
ثانيا: يوم الحساب	٢٥٤
تطاير الصحف	٢٥٥

obeikandl.com

الموضـــــــــــوع	الصفحة
موقف الدفاع	٢٥٥
الشهود	٢٥٦
المداولة والحكم	٢٥٨
بعض مشاهد تعذيب الكفرة من أصحاب الحضارات	٢٥٨
مشاهد نعيم أهل الطاعة	٢٥٩
ثانيا: الأدلة والبراهين الحسية	٢٦٠
إخراج الحي من الميت	٢٦٠
أطوار الإنسان	٢٦٢
تعاقب حياة الإنسان بين النوم واليقظة	٢٦٤
ما جرى لبعض أصحاب الحضارات من الدلائل الحسية على البعث	٢٦٥
أصحاب الكهف دليل على البعث	٢٦٥
من خرجوا من ديارهم حذر الموت فأماتهم الله ثم أحياهم	٢٦٧
من صعقهم الله ثم أحياهم	٢٦٩
قتيل بني إسرائيل وقصة البقرة	٢٧٠
من أماته الله مئة عام ثم بعثه، وهو عزير	٢٧٢
من أحياهم الله على يد عيسى عليه السلام	٢٧٣
رؤية إبراهيم عليه السلام إحياء الموتى	٢٧٥
إحياء الحوت لنبي الله موسى عليه السلام	٢٧٦
() الحوار في الإيمان بالملائكة	٢٧٨
الحوار في وصفهم بالإناث	٢٨١
الحوار في بيان مدى قوتهم أو ضعفهم	٢٨٢
في جبريل وعداوة اليهود	٢٨٦
( ) الحوار في الإيمان بالقدر	٢٨٩

obeikandl.com

الموضـــــــــــوع	الصفحة
نومن بالقدر ولا نحتج به	٢٩٣
أولا: تعلقهم بالمشيئة الإلهية الصحيحة	٢٩٥
ثانيا: كون الاحتجاج بالمشيئة باطل خبيث	٢٩٥
ثالثا : الرد على دعوى الاحتجاج بالمشيئة	٢٩٦
المطلب الثاني: معرفة الإنسان لنفسه وكيفية التعامل معها	٢٩٧
أولا: علم الإنسان بمادته وجسده	٢٩٨
ثانياً: علم الإنسان بالروح	٢٩٩
سعادة الروح والبدن	٣٠٢
شفاء لكل أمراض الصدور	٣٠٤
جند الله	٣٠٥
المطلب الثالث: معرفة الإنسان للبشر وكيفية التعامل معهم	٣١٠
حقيقة الأمانة	٣١١
أحقية الله في التشريع	٣١٢
العلم بالتشريع	٣١٢
علم الإنسان	٣١٣
تجارب الإنسان	٣١٣
المطلب الرابع: معرفة الإنسان بكل ما حوله من الخلائق غير البشر وكيفية التعامل معهم	٣١٩
ربوبية الله للكائنات	٣٢١
أولاً: ربوبية الخلق:	٣٢١
ثانياً: ربوبية الملك والتدبير والأمر	٣٢٢
عبودية الكائنات لربها	٣٢٤
أولاً: كون مدرك	٣٢٥

obeikandl.com

الموضـــــــــــوع	الصفحة
الأقوال	٣٢٥
الأفعال	٣٢٧
الأحوال	٣٢٩
المسئوليات	٣٣٠
ثانياً: كون عابد	٣٣١
لله مسبح	٣٣١
لله ساجد	٣٣٢
لربه سائل	٣٣٣
لله قانت	٣٣٣
لله أسلم	٣٣٤
ثالثاً: كون مسئول ومحاسب	٣٣٤
الباب الثاني: أساليب حوار القرآن الكريم ووسائله لأصحاب الحضارات	٣٣٩
الفصل الأول: أساليب حوار القرآن الكريم لأصحاب الحضارات	٣٤٢
المبحث الأول : مسالك الحوار والأدلة العقلية في القرآن	٣٥٠
السبر والتقسيم	٣٥٠
الإستفهام التقريري	٣٥٣
الاستفهام الإنكاري	٣٥٤
الاستفهام للمبالغة	٣٥٦
السؤال والجواب	٣٥٦
الأقيسة التي يجري الاستدلال بها	٣٥٧
الأقيسة الاضمارية	٣٥٩
قياس الخلف	٣٦٠
قياس الغائب على الشاهد (قياس التمثيل)	٣٦٢

obeikandl.com

الموضـــــــــــوع	الصفحة
التسليم	٣٦٧
المناقضة	٣٦٩
إلزام الخصم بما يقر به من محسوسات	٣٧٠
إفحام الخصم ببيان أن دعواه تلزمه القول بما لم يقل به أحد وبما لم يعترف به هو:	٣٧١
المبحث الثاني : أقرب طرق الإقناع والإلزام	٣٧٣
١- الاستدلال بالتحدي على صدق الدعوى	٣٧٣
مطالبة الخصم بتصحيح دعواه واثبات كذبه فى مدعاه	٣٧٥
القول بالموجب	٣٧٨
مجاراة الخصم لتبيين عثرته	٣٧٩
إبطال دعوى الخصم بإثبات نقيضها أو كذبه	٣٨٠
بيان أن دعوى الخصم خالية من الحجة وأن البرهان قام على النقيض من ذلك: .	٣٨١
الاستدلال بوجود الأثر على وجود المؤثر	٣٨٤
الاستدلال على الخصم بإظهار التشهي والتحكم	٣٩١
الانتقال في الاستدلال	٣٩٣
الاستدراج	٣٩٦
الإسجال	٣٩٨
خذلان المخاطب	٣٩٩
الاستخدام	٤٠٠
المبحث الثالث : بعض أساليب القرآن في حوار بعض أصحاب الحضارات	٤٠٢
أسلوب المبادأة والمبادرة الجلية	٤٠٢
أسلوب التذكير والعظة و العبرة	٤٠٢
أسلوب الترغيب والإغراء	٤٠٤
أسلوب الترهيب والتحذير	٤٠٨

obeikandl.com

الموضـــــــــــوع	الصفحة
أسلوب الإنكار والتوبيخ	٤٠٩
أسلوب المحاججة والنقض	٤١١
أسلوب المباهلة	٤١٣
أسلوب المفاصلة	٤١٦
الفصل الثاني: وسائل حوار القرآن الكريم مع أصحاب الحضارات	٤١٨
المبحث الأول: الحوار بالكلمة	٤٢١
الحوار بالكلمة	٤٢١
الحوار بالشعر	٤٢٧
الحوار بالرسائل	٤٣٧
الحوار بالخطابة	٤٤١
الحوار بالمناقشة	٤٤٦
المبحث الثاني: الحوار بالاستدلال	٤٥٤
الاستدلال بالقصص القرآني	٤٥٤
معنى القصة	٤٥٤
فوائد قصص القرآن الكريم	٤٥٥
تكرار القصص في القرآن وحكمته	٤٥٧
أولا: حقيقة التكرار وفائدته	٤٥٧
ثانيا: الحكمة من التكرار	٤٥٧
ثالثا: أقسام التكرار	٤٥٨
الاستدلال بالأمثال	٤٦٣
تعريف المثل	٤٦٣
أنواع الأمثال في القرآن الكريم	٤٦٥
الأول: الأمثال المصرحة	٤٦٥

obeikandl.com

الموضـــــــــــوع	الصفحة
الثاني: الأمثال الكامنة	٤٦٦
الثالث: الأمثال المرسلة	٤٦٨
فوائد ضرب الأمثال	٤٧٠
الاستدلال بالتوكيد	٤٧٣
(ا) تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل	٤٧٣
(ب) الخطاب بالجملة الفعلية والخطاب بالجملة الاسمية المؤكدة بإنّ المشددة وتفضيل إحداهما علي الأخرى	٤٧٥
(ت) التأكيد بلام التأكيد	٤٧٦
الاستدلال بالقسم	٤٧٦
تعريف القسم و صيغته	٤٧٧
فائدة القسم في القرآن	٤٧٧
المقسم به في القرآن	٤٧٨
أنواع القسم	٤٧٩
أحوال المقسم عليه	٤٨٠
الخاتمة، النتائج والمقترحات	٤٨٦
فهرس المراجع	٤٩٠
فهرس الموضوعات	٥١٦

obeikandl.com

مشروع الرسائل الجامعية

يسر دار المحدثين للبحث العلمي والترجمة والنشر أن تقدم للدارسين في العالم الإسلامي، وغيره طرحا هو الأول من نوعه وهو:

نشر الرسائل الجامعية المتخصصة في العلوم الإسلامية المختلفة من حديث وعلومه، وتفسير وعلومه، وفقه وأصوله، ولغة، وأدب، وثقافة ودعوة إسلامية، وقضايا معاصرة.

لتخرج هذه الأبحاث المتخصصة من أرففها بالجامعات، وقاعات الدرس لترى النور، ويحصل من ورائها الاستفادة المرجوة، هذا من جهة ، ومن جهة أخري: أن يفرح الباحث ببحثه إذ يراه منشورا فيعم النفع ويكثر الثواب ، وأن نسعى في إزالة أزمة تكرار الأبحاث في الجامعات في الدول المختلفة، أو داخل القطر الواحد ؛حتى تتوفر الجهود على خدمة الجديد من العلم .

وقد بدأت الدار في مشروعها عام ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، فطبعت في السنوات الثلاث الماضية ثمانية عشر رسالة جامعية متخصصة، في مختلف المجالات الشرعية

obeikandl.com

واللغوية، من جامعات مختلفة بمصر، وخارجها؛ إذ لا يعرف للعلم والثقافة وطن، أو دار، وإن كان معظم إصدارات الدار من إنتاج أساتذة جامعة الأزهر الشريف، ودار العلوم جامعة القاهرة.

لذا؛ فإننا إذ نزف هذه البشري للمهتمين بطلب العلم أن نُبين عن شروط قبول الرسالة العلمية للنشر، وذلك وفق المتطلبات الآتية:

١- خلو الرسالة من الحشو والتطويل الذي لا طائل منه ، فإن عادة الباحثين الترجمة لكل الأعلام الواردة في الرسالة ، ولو كانوا في غاية الشهرة، والتعريف بكل الأماكن وغير ذلك من متطلبات العمل الأكاديمي، وهذا لا يخدم قضية النشر، لذا؛ فإنا نأمل من الباحثين قبل عرض أعمالهم حذف الحشو والزيادات التي يمكن أن يستغنى عنها في موضوع البحث وفكرته، وبالأخص في باب التراجم ،والإسهاب في التخريج لغير رسائل الحديث وعلومه، والفهارس إلا ما كان ضروريا .

٢- سلامة اللغة والأسلوب،والتراكيب، وحصول التطابق بين عنوان الرسالة ومضمونها.

obeikandl.com

٣- ظهور شخصية الباحث، وسلامة الرسالة من السطو العلمي.

٤- تسليم البحث من نسخة ورقية، وأخري إلكترونية.

٥- ألا تكون الرسالة قد سبق نشرها بأي صورة من الصور.

٦- ألا تتضمن الرسالة مساسا بالجانب الطائفي، أو السياسي العام.

٧- تعرض الأعمال على لجنة علمية للتحكيم من قبل أساتذة أكاديميين في ضوء الشروط السابقة، ويتم الرد على الباحث في فترة لا تزيد على ثلاثة أشهر.

٨- تمنح الدار مكافأة مادية للباحث يتفق معه عليها نظير تنازله عن حقوق الملكية الفكرية للدار مع إعطائه ٢٠ نسخة من كتابه.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيننا وإياكم على خدمة العلم وأهله وأن تستمر الدار في عطائها المثمر المفيد .

وبالله التوفيق

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

د/ بدران العياري

أستاذ الحديث وعلومه المساعد

بجامعة الأزهر

والمدير العام للدار

obeikandl.com

١

التقوى في القرآن الكريم

دراسة في التفسير الموضوعي

لفضيلة الشيخ
محمد الدبيسي
حفظه الله تعالى

٢

أثر علل الحديث

في اختلاف الفقهاء

لفضيلة الشيخ الدكتور
ماهر يس فحل
حفظه الله تعالى

٣

أثر السياق في توجيه المعنى

في تفسير التحرير والتنوير

- للطاهر ابن عاشور -

لفضيلة الدكتور
إبراهيم إبراهيم البليزي

٤

فقه المعاملات

في سورة البقرة

لفضيلة الشيخ
محمد حسن عبد الغفار

obeikandl.com

٥

أثر اختلاف الأسانيد والمتون
في اختلاف الفقهاء

لفضيلة الشيخ الدكتور
ماهر يس فحل
حفظه الله تعالى

٦

علل الأصوليين
في ترك متن الحديث
والاعتذار عن العمل به

تأليف
بلال فيصل خليل البحر

٧

الإمام الطحاوي محدثًا

لفضيلة الدكتور
عبد المجيد محمود عبد المجيد
حفظه الله تعالى

٨

بين الإمامين العيني وابن حجر
دراسة مقارنة
لمنهجيهما في شرح البخاري

تأليف الدكتور
جاد الرب أمين عبد المجيد

obeikandi.com

٩

فقه الأسرة المسلمة
ونوازلها في الغرب

لفضيلة الشيخ الدكتور
عبد الرحمن البرزنجي
حفظه الله تعالى

١٠

الحواشي الرفيعة
تأليف الشيخ العلامة عبد الرحمن سليمان الأهدل
الزبيدي الشافعي ١١٧٩-١٢٥٠هـ
على منظومة الذريعة
لجمال الدين بن محمد بن أبي بكر الأشخر اليمني
الزبيدي الشافعي المتوفى سنة ٩٩١هـ

تحقيق
د. جمال عبد الغني الشافعي

١١

التوقف وأثره
في اختلاف الفقهاء
دراسة فقهية مقارنة

تأليف الدكتور
محمود حربي عبد الفتاح

١٢

الأسلوب الخبري وأثره
في الاستدلال واستنباط
الأحكام الشرعية

تأليف الدكتور
محمد بن مشبب حبتر عسيري

obeikandl.com

١٣

منهج القاضي شريح الفقهي

دراسة فقهية مقارنة

تأليف الدكتور

عمرو مصطفى الورداني

١٤

القاسمي وآراؤه الإعتقادية

تأليف الدكتور

علي محمود علي دبدوب

١٥

الإمام القرافي وجهوده

في الرد على اليهود والنصارى

تأليف الدكتور

مسعد عبد السلام عبد الخالق

١٦

منهج الإمام الدارقطني

في كتابه «السنن»

وأثره في اختلاف الفقهاء

تأليف الدكتور

كيلاني محمد خليفة

obeikandl.com

١٧

وسائل إنهاء المنازعات
بين الأفراد
في الشريعة الإسلامية

تأليف الدكتور
عبد الباسط خلف

١٨

أثر آراء الخوارج
في الفكر الإسلامي المعاصر

تأليف الدكتور
عبد التواب محمد عثمان

١٩

الأمثال القرآنية
دراسة في معايير النصية
ومقاصد الإتصال

تأليف الدكتور
فتحي محمد اللقاني

وما زال العطاء مستمرًا
بإذن الله تعالى

١- الحرب النفسية كما تحدث عنها القرآن الكريم

٢- النحو والقراءات عند المنتجب الهمذاني المتوفى سنة ٦٤٣هـ في كتابه «الفريد في إعراب القرآن المجيد»

obeikandl.com